١٢٨

ارتفاع مباني مكة

كانت مكة في عهد النبي ﷺ قليلة في عدد سكانها، ومبانيها، فأخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة ارتفاع المباني فوق جبالها، فقد أخرج ابن شيبة بسنده إلى يعلى بن عطاء عن أبيه قال: كنت آخذ بلجام دابة عبد الله بن عمرو فقال: «كيف أنتم إذا هدمتم البيت فلم تدعوا حجرًا على حجر؟ قالوا: ونحن على الإسلام؟! قال: وأنتم على الإسلام، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يُبنى أحسن ما كان، فإذا رأيت مكة قد بعجت كظائم، ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال، فاعلم أن الأمر قد اظلّك»[1].

قوله «بعجت كظائم» أي حفرت قنوات[2]، وهي الأنفاق الأرضية تحت جبال مكة وتحت أرضها، والأنابيب الضخمة لمياه زمزم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة والأزرقي في أخبار مكة، وله عدة طرق، وهو خبر جيد.

(٢) ذكره ابن الأثير وابن منظور وغيرهما من أهل اللغة.

١٢٩
لعن آخر الأمة أولها

في آخر الزمان تكثر البدع، ويتنكّر المتأخرون للأولين وينسى الفضل البعض فضل الصحابة الكرام، وجلالة قدرهم، ويغفل أو يتغافل عن ثناء الله ﷻ عليهم، ومدحه لهم، فيلعن بعض المتأخرين من سبق من هذه الأمة، كما قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر الأمة أولها».

و«الأمة»: أمة محمد ﷺ، فيما يظهر، والله أعلم.

١٣٠
الرواحل الجديدة.. السيارات

تفصيلات آخر الزمان، وعدد من مخترعاته، جاء بها عدد من الأحاديث، أو بما يُفهم منه الإشارة إليه، فأخبرنا ﷺ بكثرة الأسواق، وتقارب الزمان.. ومن ذلك ما فهم منه بعض العلماء أنه إشارة إلى السيارات المعروفة في زماننا، كما أشار إلى ذلك الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة، وغيره.

روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر ﷺ مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال: «يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات..».

قوله: «كأشباه الرجال»: جمع رحل، وفيه إشارة إلى أنها مركوبات جديدة لم يرها النبي ﷺ ويظهر أنها السيارات، والله أعلم.

١٣١

ظهور المهدي

مع كثرة الفساد في آخر الزمان، وانتشار الظلم، وأكل القويّ لحقوق الضعيف، وتمكّن أهل الشرّ وعلوّهم، يترقب المؤمنون فجرًا جديدًا، يزيل عنهم الظلام الذي ملأ الأرض، فيأذن الله ﷻ في ظهور محمد بن عبد الله الحسني العلوي.. المهدي..

- فمن هو المهدي؟
- وما سبب ظهوره؟
- ومن أين يظهر؟
- وهل هو موجود الآن؟
- وماذا يفعل؟
- ومن أتباعه؟

و... أسئلة كثيرة تقفز إلى الذهن بمجرّد سماع كلمة المهدي، سنجيب عليها بإيضاح، وإيجاز خلال الصفحات التالية.

اسمه ونسبه

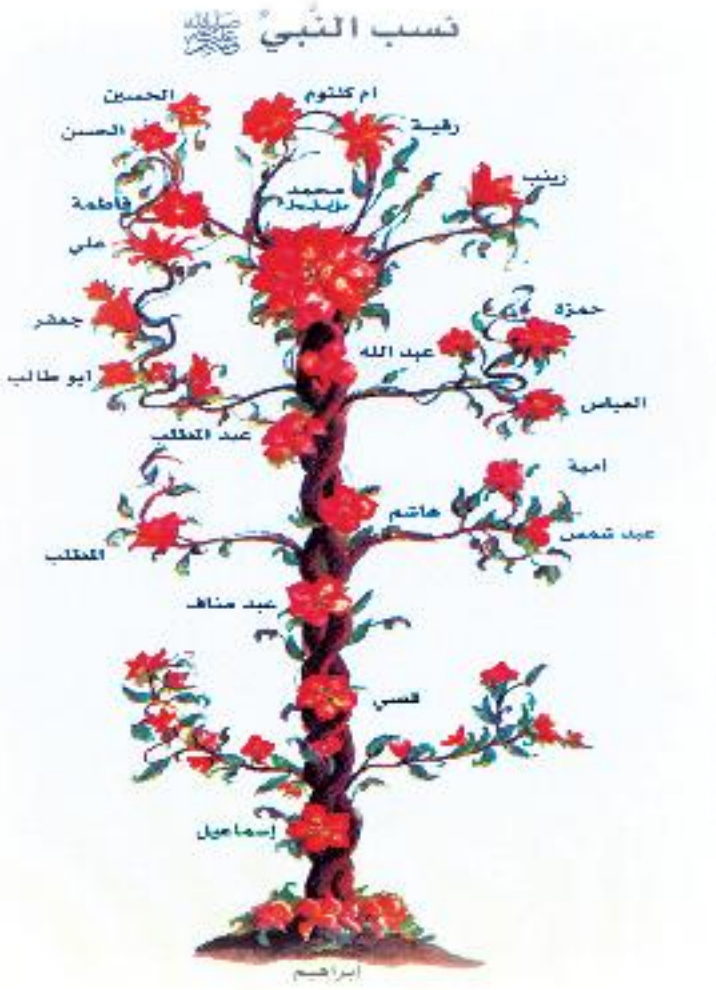

هو محمد بن عبد الله الحسني العلوي، من أهل بيت النبي من ذرية فاطمة من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعاً.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَو لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي»[1]

سبب ظهوره

سيظهر في آخر الزمان رجل صالح، وذلك بعد فشو الفساد وكثرة المنكرات واستفحال الظلم وقلة العدل وهو رجلٌ يُصلح الله على يديه أحوال هذه الأمة، وهذا الرجل يعرف عند أهل السنة بالمهدي، يجتمع له أتباع، ويقود المؤمنين في عدد من المعارك، ويكون قائداً حاكماً.

(١) رواه الترمذي وأبوداود وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (٤ / ٢١١)

صفته

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن ﷺ قال: «المهدي مني»: أي من نسلي.. هذا نسبه، ثم ذكر صفاته الخلقية فقال: «أَجْلَى الجبهة، أَقْنَى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وجورًا، ويملك سبع سنين»[1].

«أَجْلَى الجبهة»: أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه، أو واسع الجبهة.

«أَقْنَى الأنف»: أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحدب في وسط الأنف، ليس أفطس الأنف.

وسيأتي الكلام عن مدة حكمه.

ومن صفته:

اسمه: كاسم النبي ﷺ واسم أبيه كاسم أب النبي ﷺ، فهو محمد بن عبد الله من آل بيت النبي ﷺ (من نسل الحسن بن علي - رضي الله عنهما -).

والحكمة من كونه من نسل الحسن:

أن الحسن تولى الخلافة بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب ﷺ، فصار للمسلمين أميران:

- الحسن ﷺ في العراق والحجاز وغيرها.
- ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ في الشام وما حولها.

وبعدما حكم الحسن ستة أشهر تنازل عن الخلافة لمعاوية من غير عوض دنيوي، إنما لوجه الله تعالى، لجمع كلمة المسلمين على حاكم واحد، وحقن الدماء فكافأه الله بذلك، ومن ترك شيئاً لله أعطاه الله أو أعطى ذريته أكثر منه "[2].

(١) رواه أبو داود (برقم ٤٢٨٥) وإسناده حسن.
(٢) المنار المنيف لابن القيم (ص ١٥١).

مدة حكمه

يحكم المسلمين سبع سنين.

يملأ الأرض خلالها عدلًا كما ملئت قبله جورًا وظلمًا.

تنعم الأمة في عهده نعمة عظيمة، تُخرج الأرض نباتها وتُمطر السماء قَطْرها ويُعطي المال بغير عدد، وسيأتي سياق الأحاديث في ذلك.

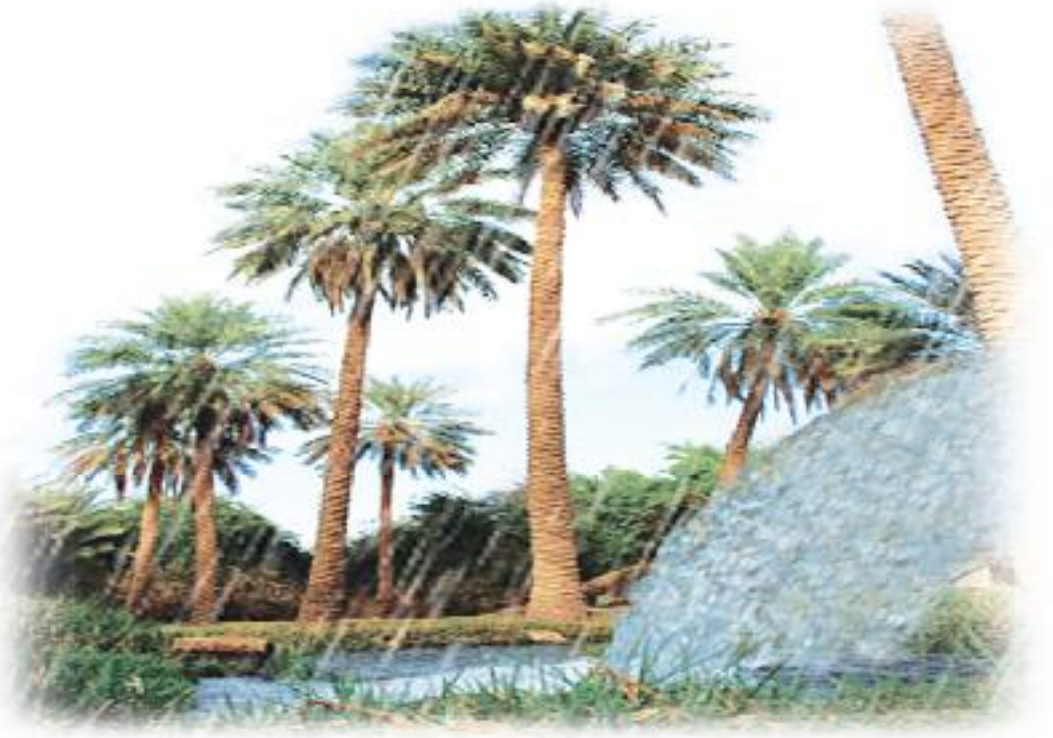

من أين يخرج؟

يخرج المهدي محمد بن عبد الله الحسني العلوي من قِبَل المشرق، وعند خروجه لا يكون لوحده، بل يؤيده الله بأناس من أهل المشرق يحملون معه الدين ويجاهدون في سبيله كما ورد بذلك الحديث.

وقت خروجه

في آخر الزمان عند اضطراب أمر الناس يقتتل ثلاثة من أولاد الخلفاء على كنز الكعبة كلهم يريد الاستيلاء عليه مع ذلك لا يحصل عليه أي واحد منهم.

عندها يخرج المهدي في مكة ويشتهر أمره في الناس فيُبَايَعُ عند الكعبة على السمع والطاعة والاتباع له.

عن ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم.. ثم تَطلُع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يُقتَله قوم» قال ثوبان: ثم ذكر شيئاً لا أحفظه - فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج». رواه ابن ماجه[1].

شرح الحديث:

«كلهم ابن خليفة»: أي ثلاثة رجال، كل واحد له أتباع، وكل من هؤلاء الرجال كان أبوه مَلِكًا، فهو يطلب مُلْكًا كمُلْك أبيه.

«كنزكم»: قيل كنز الكعبة: وهو ذهب وكنوز يُذكر أنها تحتها. وقيل: المُلْك أي الحكم والخلافة. وقيل كنز الفرات: وهو الجبل من ذهب الذي يحسر عنه الفرات[2].

(١) قال ابن كثير في (النهاية ص٢٦): تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوي صحيح له. وقال البوصيري في (زوائده ٢/١٣٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، ورواه الحاكم في (المستدرك ٤/٤٦٣، ٤٨٣) وقال صحيح على شرط الشيخين. وضعف الحديث آخرون كأحمد والذهبي في الميزان وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع.

(٢) وقد تقدم في العلامة رقم (٩٦) من العلامات الصغرى.

مسألة ؟!

كيف نجمع بين خروجه في مكة ومجيء الرايات السود من المشرق خراسان؟...

ولماذا الراية التي يحملها المهدي سوداء اللون؟...

قال ابن كثير: «ويؤيّد بناس من أهل المشرق ينصرونه ويُقيمون سلطانه ويشيدون أركانه وتكون راياتهم سودًا أيضًا، وهو زيّ عليه الوقار لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العُقاب»[١].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **أن** ﷺ **قال:** «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث[٢] وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً»[٣].

(١) النهاية، ص٢٧.
(٢) أي المطر الدافع.
(٣) رواه الحاكم بسند صحيح.

وفي رواية: «ثم لا خير في الحياة بعده»[1].

قوله «يعطي المال صحاحا»: أي تسوية بين الناس.

هذا ويدل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة مرة أخرى.

قال الإمام ابن باز: «أمر المهدي معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبدالله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي ﷺ وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمة في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس»[2].

الأحاديث الواردة في المهدي

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي، وهذه الأحاديث على نوعين:

- منها ما جاء فيه النص على المهدي.
- ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط.

---

(١) عند أحمد في المسند وسنده ضعيف.

(٢) نقلا من كتاب: الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لفضيلة الشيخ عبد المحسن البدر -حفظه الله- ص: (١٥٧ - ١٥٩).

وسأذكر هنا بعض هذه الأحاديث، وهي كافية في إثبات ظهوره في آخر الزمان علامة من علامات الساعة.

عدد الأحاديث الواردة في المهدي: خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر.

عدد الآثار: ثمانية وعشرون أثراً.

وذكر السفاريني[١] وصديق حسن خان[٢] والحافظ الأبري[٣] أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر.

١ عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أوثمانياً»، يعني سبع سنين أو ثمان "[٤].

٢ وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أبشركم بالمهدي؛ يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحًا».

فقال له رجلاً: ما صحاحاً؟. قال: «بالسوية بين الناس».

قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: ائت السدّان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احثُ حتى إذا حجزه وأبرزه؛ ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد

(١) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٨٠)

(٢) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ١١٢ - ١١٣.

(٣) نقله عنه ابن القيم في المنار المنيف (١٤٢) وأقره.

(٤) مستدرك الحاكم (٤/٥٥٧-٥٥٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

نفسًا أو عَجِز عني ما وسعهم؟! قال: فيرده فلا يقبل منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه. فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده. -أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده-» [١]

«أُحثُ»: أي خذ بيديك من غير عدّ عليك ولا إحصاء.

«حجزه وأبرزه»: أي جمع مالاً، وحدّده بين يديه ليجمعه في ثوب أو نحو ويأخذه.

٣ عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «المهدي منا أهل البيت، يُصلحه الله في ليلة» [٢].

«يُصلحه الله في ليلة»: لعل المراد بذلك: أن الله يصلحه للخلافة، أي يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، ويعطيه من صفات القيادة والحكمة ما لم يكن عنده من قبل.

وقيل: «يُصلحه الله في ليلة»: أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها [٣] اهـ

(١) المسند (٣/٣٧) وإسناده ثقات، وانظر مجمع الزوائد (٧/٣١٣-٣١٤).
(٢) المسند (٢/٥٨) بسند صحيح.
(٣) قاله ملا علي القاري في المرقاة (٥/١٨٠).

وهذا يعني أن المهدي محمد بن عبد الله لن يعرف نفسه أنه المهدي المقصود بالأحاديث حتى يبايعه الناس ويجتمعون عليه، وليس بطالب للخلافة ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره.

وليس معنى «يُصلحه الله في ليلة» أنه كان ضالاً عاصياً، فيهديه الله في ليلة، ويصبح يقود الناس، كلا، لأن المهدي يقود الناس بعلم شرعي مؤصل، فهو يحكم بينهم ويفتيهم، ويفصل خصوماتهم، ويقودهم في القتال.. وهذا العلم لا يجتمع في ليلة إلا يكون وحياً، والوحي للأنبياء فقط، وهو ليس نبياً.

وبالتالي يكون معنى «يُصلحه الله في ليلة»: أي يجعله يقتنع أنه المهدي المقصود بالأحاديث، ويؤتيه من صفات القيادة ما يؤتيه.

٤ عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «المهدي من عُترتي، من ولد فاطمة»[1].

«من عُترتي»: أي من آل بيتي وذريتي.

«من ولد فاطمة»: أي من نسل فاطمة رضي الله عنها.

٥ عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صَلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة"[2].

وهذا الحديث يعني أن الدجال يخرج زمن المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام لقتل الدجال، والمهدي لا يزال قائد المؤمنين، فيصلي عيسى وبقية المؤمنين وراء المهدي.

(١) سنن أبي داود (٤/٣٧٣) بسند صحيح.

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد كما قال ابن القيم في المنار المنيف (ص ٩٢-٩٣) وله شواهد في الصحيح.

٦ عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «هنا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»[١].

والمقصود هنا: أن المهدي يصلي بالناس إماماً، ويكون من ضمن المأمومين عيسى بن مريم عليه السلام.

٧ عن ابن مسعود ﷺ قال النبي ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي»[٢].

فيكون اسمه: محمد بن عبد الله، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون: إنه محمد بن الحسن العسكري.

ومعنى «يَبْعث»: أي يُظْهِر.

زاد في حديث فطر (أحد رواة الحديث): (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما مُلئت جورًا».

وفي رواية: «لا تذهب – أو: لا تنقضي – الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[٣].

قوله: «حتى يملك العرب»: أي يكون ملكًا على المسلمين عمومًا، سواء كانوا عربًا أو عجمًا.

لكنه ذكر العرب هنا لأنه يبدأ بهم، فهو يظهر في مكة والمدينة، فيتبعه العرب فيها، ثم سائر المسلمين.

(١) رواه أبو نعيم في كتاب المهدي وذكره المناوي في فيض القدير (٦/١٧) بسنده صحيح.
(٢) رواه الترمذي وأبو داود وهو صحيح.
(٣) رواه أبو داود (برقم ٤٢٨٢) وهو حديث حسن صحيح وتحمد الأحوذي (٦/٤٨٦).

وأيضًا فكل مسلم يعتبر عربيًا من جهة قراءته للقرآن، ومعرفته للغة العربية[١].

٨ وعن زر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمُه اسمي»[٢].

٩ وعن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً».

وفي رواية: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا[٣] يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا»[٤].

فهذه الأحاديث كلها صريحة في النص على المهدي محمد بن عبد الله، وذكر اسمه وصفته.

وهنا جملة من الأحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي:

١٠ عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يوشك أن أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم». قلنا: من أين ذلك؟ قال: «من قبل العجم، يمنعون ذلك».

«قفيز»: هو مكيال أهل العراق، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.

«درهم»: هي عملة من الفضة كانوا يتداولونها قديماً.

(١) انظر: مرقاة المفاتيح للقاري (٥/ ١٧٩).
(٢) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٧٦) بسند صحيح.
(٣) أي من آل النبي ﷺ.
(٤) رواه أبو داود (٤/ ١٠٧) كتاب المهدي وسنده قوي.

«من قبل العجم»: العجم يطلق على غير العربي سواء تكلم العربية أم لا، ثم صار علمًا على الفُرس.

ثم قال ﷺ: «يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مُدي» قلنا: من أين ذلك؟ قال: «من قبل الروم».

«دينار»: عملة من الذهب

«مُدي»: مكيال لأهل الشام مثل قولنا: صاع، كيلو، طن

ثم سكت هنيهة، ثم قال ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً».

قال الجريري الراوي: «قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالوا: لا»[1].

هذا هو المهدي بدلالة الأحاديث السابقة التي نصّت عليه باسمه وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات في عهده مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس.

(١١) عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: عَبِث - أي تحرك - رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله، فقال: «العجب أن ناساً من أمتي يؤمّون - أي يقصدون ويتوجهون - البيت - أي الكعبة - لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء - أي بالصحراء - خسف بهم - أي انشقّت الأرض وابتلعتهم

(١) رواه مسلم برقم (٢٩١٣).

في جوفها -»، فقلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد تجمع الناس! قال: «نعم، فيهم المُستبصِر والمجْبور، وابن السبيل، يهلِكون مَهْلَكًا واحدًا ويصدُرُون مصادر شتى - أي يبعثهم الله على نياتهم». [1].

«والمستبصر»: أي المستبين للأمر القاصد له.

«والمجبور»: أي المكره والمقهور من دون اختيار.

والمقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم يصدرون أي يكونون يوم القيامة عن الله مصادر وأحوال متفرقة، فواحد إلى الجنة وآخر إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم.

١٢ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يُبايَع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خراباً لا يُعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزه[2]» [3].

(١) رواه البخاري (٤/٢٨٢، ٢/٧٥) ومسلم (برقم ٢٨٨٤).

(٢) تقدم بيان معنى يستحل البيت أهله، وبيان قصة هدم الكعبة وذلك في العلامة رقم (١٢).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢/٣٩١) بسند صحيح.

١٣ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»[١].

والمقصود بالإمام هنا المهدي محمد بن عبد الله، بدلالة النصّ عليه في حديث جابر ﷺ الذي تقدم برقم (٥).

١٤ عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة[٢]»[٣].

والمقصود هنا أيضا المهدي، إمامهم في صلاتهم.

فائدة

صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي لا يعني أن المهدي أفضل من عيسى عليه السلام، فقد صلى النبي محمد ﷺ خلف أبي بكر ﷺ في مرضه الذي مات فيه[٤]، وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف[٥]، فيصلي عيسى عليه السلام خلف رجل من أمة محمد ﷺ ليُظهر أنه نزل تابعًا لمحمد ﷺ حاكمًا بشرعه، ثمّ بعد ذلك يقتدي المهدي بعيسى عليه السلام، ويكون من ضمن جنوده.

١٥ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٦].

(١) البخاري (٦/٣٥٨) ومسلم (١/١٩٣).
(٢) المعنى: من إكرام الله لأمة محمد ﷺ أن يجعل عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلف واحد منهم.
(٣) رواه أحمد في المسند (٣/٣٨٩) ومسلم (١/١٩٣).
(٤) رواه الترمذي وصححه.
(٥) رواه الشافعي في مسنده ومسلم في صحيحه.
(٦) رواه مسلم (٣/ ٧٩ / ٨٠).

قال ابن كثير: «وهذا الحديث فيه دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فإن كثيرًا من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش، يَلُون فيعدلون»[1].

١٦ عن حفصة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ، وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ، ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ»[2].

«الشريد»: يعني يبقى منه رجل واحد ينجو من الخسف ن يخبر الناس بحال الجيش المخسوف بهم.

١٧ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أم المؤمنين -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ -وفي رواية أخرى تِسْعَ سِنِينَ-»[3].

«بعث من أهل الشام»: أي جيش من أهل الشام.

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٢٨).
(٢) رواه مسلم (٤ / ٢٢٢٩).
(٣) أخرجه أبو داود بسند لا بأس به، وتدعمه الكثير من الأحاديث الصحيحة الأخرى.

«بالبيداء بين مكة والمدينة»: صحراء بين مكة والمدينة.

«أبدال الشام»: أولياؤها وعبّادها.

«وعصائب أهل العراق»: خيارهم وصالحيهم.

«أخواله كلب»: أي قبيلة كلب، وهي من قبائل العرب المشهورة.

«فيظهرون عليهم»: يغلبونهم وينتصرون عليهم.

«والخيبة»: أي الخسارة.

«بجرانة الأرض»: الجران: باطن العنق، وشبّه ثبات الإسلام وتمكنه، بصورة البعير الذي قعد على الأرض وبسط عنقه (جرانه) على الأرض.

وأحاديث المهدي ثابتة لا شك فيها، قد رواها ثلاثون صحابيًا، وأخرجها أئمة رواة السنة ومصنفوها في السنة والمسانيد، واحتجّ العلماء بها، حتى صار اعتقاد ظهور المهدي أمرًا مُتقضًا عليه في معتقد أهل السنة والجماعة، وقد حكى جمع من الأئمة تواتر أحاديث المهدي، كما حكاه الإمام السفاريني[1]، والشوكاني[2]، ومحمد صديق خان[3]، رحمهم الله.

(١) (لوامع الأنوار البهية) (٢/٨٠).
(٢) نقله عنه في كتاب (الإذاعة لأشراط الساعة) ص١١٢.
(٣) كتاب (الإذاعة) ص١٥٥.

نظرة سريعة فيمن ادعى أنه المهدي

عند التأمل في التاريخ، وتتابع العصور، ومرور المسلمين بحالات من الاختلاف والظلم، وانتشار الجور من الولاة غيرهم، ونجد أنه ظهر رجال زعموا أنهم المهدي، واعتقد الناس فيهم ذلك، ومن هؤلاء:

١ الرافضة يزعمون أن لهم مهدياً ينتظرونه، وهو آخر أئمتهم الاثني عشر، واسمه عندهم محمد بن الحسن العسكري، وهو عندهم من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعًا.

ويعتقدون:

- أنه دخل سرداب سامراء منذ أكثر من ألف سنة عام سنة ٢٦٠هـ.
- لما دخل كان عمره خمس سنوات، وهو يعيش في هذا السرداب منذ ذلك الحين، ولم يمت، وسوف يخرج في آخر الزمان.
- ويعتقدون أنه حاضر في الأمصار، يعلم أحوال الناس، لكنه غائب عن الأبصار فلا يُرى.

وكلامهم هذا خُمقٌ لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا عقل ولا نظر، وهو مخالف لسنة الله في البشر؛ فأنبياء الله ورسله الذين هم أفضل الخلق عند الله، توفاهم الله، فكيف يتوفى الله أنبياءه ورسله ويُبقي مهدي الرافضة حيًا منذ ألف سنة، كما زعموا؟!

ثم ما الداعي لغيبته واختفائه طوال هذه المدة وهو حي؟ لماذا لم يخرج، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وواقع الأمة اليوم أحوج ما يكون له؟!

صورة لسرداب سامراء الذي يزعم الرافضة أن المهدي مختبئ فيه منذ أكثر من ألف سنة

قال ابن كثير -رحمه الله- متحدثاً عن المهدي محمد بن عبد الله الوارد ذكره في الأحاديث: «ويكون ظهوره من بلاد المشرق - يعني مهدي أهل السنة - لا من سرداب سامرّاء، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان»[1].

٢ ادعى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب ﷺ هو المهدي المنتظر، وزعم أنه سيعود إلى الدنيا.

٣ ادعى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية المتوفى عام (٨١هـ)، هو المهدي المنتظر، ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ وسمي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر التي هي من قبيلة بني حنيفة..

(١) النهاية في الفتن والملاحم ص (١٧).

٤ فرقة الكيسانية وهم أتباع كيسان مولى علي ﷺ وهي فرقة شيعية اعتقدت بإمامها محمد بن الحنفية بأنه محيط بالعلوم كلها، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، فحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية على رجال فعطلوها، وزعموا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي.. هو المهدي..

٥ محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (كنيته ذو النفس الزكية توفي عام ١٤٥هـ)، وكان صوّامًا قوّامًا.. وفي عصره فتن به بعض الناس.. وظنوا أنه المهدي.. وكان له حركة وأتباع.. وحاول تصحيح الأوضاع.. فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامه (١٠٠٠٠) مقاتل.. وقضوا على حركته.. وقد كان خروج ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي، وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره..

٦ وممن ادعى المهدية: عبيد الله بن ميمون القداح، توفي سنة (٣٢٥هـ)، كان جده يهوديًا.. وهو رأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين وسرقوا الحجر الأسود عام (٣١٧هـ)، وهم أشدّ كفرًا من اليهود والنصارى.

صار لأبنائه صولة وجولة وحكم.. وسيطروا على مصر والحجاز والشام.. انتسبوا إلى آل البيت كذبًا وزورًا، فزعموا أنهم من نسل فاطمة -رضي الله عنها-.. لذا سموا أيضاً بالفاطميين.

وأزالوا القضاء الشافعي.. أقاموا القبور والأضرحة ووقع بهم على المسلمين بلية عظيمة..

فالقرامطة يُظهرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم.. خارجون عن جميع الملل ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عبّاد النار والصابئة عبّاد الكواكب.

قال ابن كثير: «وكانت مدة ملك الفاطميين أكثر من ٢٨٠ سنة، وعبيد الله القداح ادعى أنه المهدي وبنى مدينة المهدية»[1].

٧ وممن ادعى المهدية: محمد بن عبد الله البربري المشهور بـ (ابن تومرت) ظهر عام (٥١٤ هـ) ادعى أنه علوي أي من نسل علي بن أي طالب ﷺ.. واخترع نسباً إلى الحسن بن علي..

وقد ملك بالظلم والتسلط.. وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس ويظهر أن له كرمات.. ومن حيله: أنه أخفى رجالاً في قبور، وجاء في جماعة ليريهم آية، فصاح: أيها الموتى أجيبوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت وأنت، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة، فخسف فوقهم القبور فماتوا.

٨ وممن ادعى المهدية: محمد أحمد بن عبدالله السوداني المتوفى سنة (١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م)، الصوفي المتغلب على السودان، واشتهر بالزهد، وادعى المهدية وعمره ٣٨ سنة.. أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل..

(١) البداية والنهاية (١٢ / ٣٣١).

وزعم أن من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله إلى غير ذلك من دعاويه الفارغة، وهو وإن كانت له يد بيضاء في محاربة نصارى الإنجيل، فقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدّع من جملة المدعين.

٩ وممن ادعى أنه المهدي: محمد بن عبد الله القحطاني، ظهر في الرياض، بالمملكة العربية السعودية، ذكر أنه رأى رؤيا مفادها أنه (المهدي) المنتظر، فبايعه جماعة وتحصنوا في المسجد الحرام سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، فكان ما هو معروف بـ (بفتنة الحرم) التي انتهت بمقتله.

ضوابط في التعامل مع أدعياء المهدية

لا يعني ردّنا على من ادعى أنه المهدي، أننا نكذب بالأحاديث الواردة في المهدي، كلا، ولكن:

ينبغي التفريق بين التصديق بأحاديث المهدي، وأنها أخبار صادقة عن النبي ﷺ، وبين حكمنا أن فلاناً هو المهدي - وذلك أن النبي ﷺ لم يترك الأمر سدى، وإنما ذكر علامات وضوابط نعرف بها المهدي دون شك، منها:

١ أن المهدي لا يدعو إلى نفسه، ولا ينادي إلى بيعته، وإنما يبايعه الناس وهو مُكْره.

٢ تطابق اسم المهدي مع اسم النبي ﷺ (محمد بن عبد الله).

٣ كون نسبه يرجع إلى الحسن بن علي -رضي الله عنهما-.

٤ أن تنطبق عليه الصفات الخَلْقية الواردة في الحديث (أجلى الجبهة، أقنى الأنف..).

٥ الظروف التي يظهر فيها:

- اختلاف يقع بعد موت خليفة.[1]
- امتلاء الأرض ظلما وجورا.
- اقتتال ثلاثة كلهم ابن خليفة.
- كونه صالحا تقيا، عنده علم شرعي وحكمة.
- كونه يظهر في مكة، ويبايع بين الركن والمقام.

مقام إبراهيم

؟! ما الذي جعل البعض يزعم هو أو غيره أنه المهدي؟

مسألة

من خلال النظر في سير وقصص من ادّعى المهدية، تبيّن أن:

- بعضهم أراد الظهور والحكم فادعى أنه المهدي زوراً وبهتاناً، وإلا فهو لا ينطبق عليه شيء من العلامات أبداً، مثل عبيد الله القداح، وابن تومرت.
- بعضهم اشتبه أمره، وظن الناس أنه المهدي، مثل محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية، فظهر وصار له أتباع، ثم تبين أنه ليس المهدي. بعضهم اشتهر أمره وكثرت فيه المنامات، وظن الناس أنه المهدي، مثل محمد بن عبد الله القحطاني.

(١) وإن كان ذلك ورد في حديث في سنده مقال.

وقفة مع المنامات:

المنامات والرؤى لا يعتمد عليها في اتّخاذ أحكام وقرارات في الأمة، ولا فيما هو أقلّ من ذلك.

دخل شريك بن عبد الله القاضي، على الخليفة المهدي، فإذا المهدي متغيّر النفس غاضب عليه. فقال القاضي شريك: ما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال المهدي: رأيتك البارحة في المنام، تطأ على فراشي، فسألت معبّرًا فأخبرني أنك تبغضني وتكيد لي. فقال شريك: يا أمير المؤمنين، والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم عليه السلام، ولا معبرك يوسف عليه السلام.

فهذا ردّ واضح من شريك القاضي على الخليفة في أمر يتعلق بشخص واحد، فما بالك إذا كان المنام يتعلق بمستقبل أمة كاملة.

والد رأى أنه يذبح ولده فذبحه!!

وقرأت يومًا أن رجلًا في إفريقيا رأى في منامه أنه يذبح ولده، فلما أصبح قام إلى ولده وأضجعه، وذبحه!! وكان ينتظر أنه يُفدى الغلام بذبح عظيم!! كما فدى الله ﷻ إسماعيل بذبح (كبش) عظيم!!

فلما سُئل هذا الجاهل عن فعله؟ قال: فعلت ذلك اتباعاً لسنة إبراهيم عليه السلام، فإن إبراهيم لما رأى أنه يذبح ولده إسماعيل، قال ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[1].

(١) الصافات: ١٠٢-١٠٧

وهذا غاية الجهل، إذ كيف يشبّه رؤيا جاهل مثله برؤيا نبي يوحى إليه؟!

فإن كانت الرؤيا صالحة فاحمد الله عليها واستبشر بها، وإن كانت سيئة فاستعذ بالله من شرها، فإنها لا تضرك.

قاعدة:

فمن ادعى أنه المهدي ولم تنطبق عليه الصفات، ولم يخرج الدجال في زمانه، فهو دجال كذاب، ومن ادعى أنه عيسى ابن مريم ولم يخرج الدجال قبله فهو دجال كذاب.

ينبغي النظر بعدل من غير غلو إلى المهدي:

فالمهدي عند أهل السنة والجماعة لا يعدو كونه إماماً من أئمة المسلمين الذين ينشرون العدل، وهو غير معصوم[1].

■ أنكر بعض العلماء المهدي ومنهم

- **ابن خلدون**

تردد ابن خلدون في مسألة المهدي وانتقد الأحاديث الواردة فيه ثم قال: «وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل»[2].

(١) انظر كتاب عقيدة أهل الأثر في المهدي المنتظر للشيخ العباد.
(٢) انظر مقدمة تاريخ ابن خلدون (١ / ٣٧٤).

- **محمد رشيد رضا**

قال: «وأمّا التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتدّ الشيخان البخاري ومسلم بروايتها في صحيحهما، وقد ضعّف كثير من أئمّة المسلمين أحاديث المهدي»[١].

- **أحمد أمين**

قال: «حديث المهدي هذا حديث خرافة وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين»[٢].

- **عبد الله بن زيد آل محمود**

قال: «ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهاها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السيئ القبيح وهي في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر وقد صيغت لها الأحاديث المكذوبة سياسة للإرهاب والتخويف»[٣].

- **محمد فريد وجدي**

قال: «ما ورد في المهدي المنتظر من أحاديث الناظرون فيها من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها، فإن فيها من الغلو والخبط في التواريخ والإغراق في المبالغة، والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب»[٤].

---

(١) انظر: تفسير المنار (٩ / ٤١٦)

(٢) انظر: ضحى الإسلام (٣ / ٢٤٣)

(٣) في رسالته (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) (ص ٥٨).

(٤) دائرة معارف القرن العشرين (١٠ / ٤٨١)

حجتهم في ذلك:

١. أن القرآن لم يذكر المهدي ولو كان ثابتاً لذكره الله في القرآن.

والجواب: أن القرآن لم يذكر جميع أشراط الساعة فلم يذكر الدجال ولا الخسوف الواقعة آخر الزمان.. إلى غير ذلك، وإنما ذكرت هذه في السنة، فما دام أنها ثبتت في السنة فقد قال الله ﷻ عن نبيه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[1]، وقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[2]، فما دام ذكرها ﷺ وأثبتها فهي من الدين الثابت.

٢. أن أحاديثه ليس في الصحيحين.

والجواب: أن صحيحي البخاري ومسلم لم تجمع أحاديث النبي ﷺ، ورواة السنة غير البخاري ومسلم هم أئمة محققون، ولنا طرق نميز بها صحيح الحديث من ضعيفه، وإذا صح الحديث وجب علينا الأخذ به سواء كان في الصحيحين أو في غيرهما، ثم إن البخاري ومسلم رويا أحاديث المهدي بصفته دون النص على اسمه كما تقدم في سياق أحاديث المهدي.

٣. لا نريد أن نفتح الباب لمدعي المهدية.

والجواب: أننا إذا ضبطنا الأمر بالضوابط الشرعية لم ينفتح الباب، فالمهدي له صفات خَلْقية ولزمنه ظروف محدّده – تقدم ذكرها – لا تنطبق إلاّ على رجل واحد، هو المهدي الحقيقي.

---

(١) النجم: ٣

(٢) رواه البخاري

وأخيراً..

هل يعني الإيمان بالمهدي القعود عن الدعوة والعمل؟

مع تدافع الخير والشر، وظهور الفساد، وانتشاره، وضعف الدعوة إلى الخير في كثير من البلدان، وقع في قلوب أعداد من المسلمين يأس وقنوط، وصاروا ينتظرون خروج المهدي ليقودهم إلى النصر.

وبالتالي قعدوا عن العمل والدعوة، وسكتوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقاعسوا عن طلب العلم ونشره، بل عن التجارة والعمل وعمارة الأرض، وصار أحدهم يقول لنفسه: الأمر أعجل من ذلك، وهذا زمن ظهور المهدي...

والمنهج الشرعي في التعامل مع الأحاديث الواردة في المبشرات من أشراط الساعة مثل:

- أحاديث المهدي، ونصر الله ﷻ الدين به.
- أحاديث قتال المسلمين لليهود وانتصارهم عليهم.
- أحاديث قتال المسلمين للروم النصارى، وانتصارهم عليهم..

إلى غير ذلك..

التعامل معها بأن نعلم أن:

هذه العلامات وغيرها، لا تعدو أن تكون مفرّحة للمؤمنين، مبشّرة لهم، مبشرة بأن الدين محفوظ منصور.

لكننا مع ذلك نعمل ما أمرت به الشريعة عمومًا، من نصر الدين، والدفاع عن بلدان المسلمين، وإقامة الجهاد في سبيل الله، والقتال لرفع راية الإسلام.

ولا نقعد خاملين ننتظر أن ينزل النصر من السماء، أو يخرج من الأرض، دون جهد منّا.

فعلى المسلمين اليوم أن يعدّوا العدّة لقتال اليهود، وإخراج النصارى المحتلّين من بلدان المسلمين، ولا نقعد خاملين أذلة صاغرين ننتظر خروج المهدي ليقودنا.. بل نجتمع وننصر ديننا، فإن خرج المهدي نصرناه.

أشراط الساعة

تقسيم أشراط الساعة إلى صغرى وكبرى، وقد سردنا ١٣١ علامة من أشراط الساعة الصغرى، وتبقى معنا الكلام على الأشراط الكبرى التي تسبق قيام الساعة مباشرة.

وأشراط الساعة الكبرى تقع متتابعة كخرزات العقد إذا انفرط إذا وقع أولها - وهو المهدي - تتابعت بقية الأشراط بعده مباشرة.

فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتبع بعضها بعضًا»[1].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابع الخرز في النظام»[2].

ولا يمنع أن تتخلل أشراط الساعة الكبرى بعض أشراط الساعة الصغرى، فيخرج المهدي مثلاً، ثم تخرج في عصره عدد من الأشراط الصغرى، ثم يخرج الدجال.. وهكذا.. والله أعلم.

---

(١) رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وصححه أحمد شاكر والألباني.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٢١).

العلامات الكبرى

١

المسيح الدجال

يخلق الله ﷻ ما يشاء ويختار من أشراط وعلامات الساعة الدالة على اقتراب وقوعها.

ومن ذلك المسيح الدجال..

- فمن المسيح الدجال؟
- وهل هو موجود اليوم؟
- وهل رآه أحد من قبل؟
- وما صفاته؟
- وما أسباب خروجه؟
- وما هي الغصبة العظيمة التي سيغضبها؟
- وما الاعتقادات الخاطئة فيه؟

من الدجال؟

هو رجل من بني آدم جعل الله ﷻ له قدرات ليست لغيره من البشر، مكّنه الله منها اختبارًا وامتحانًا لإيمان الناس، وقد حذرنا النبي ﷺ من اتباعه في ضلاله، وأخبرنا عن صفاته الخَلقية والخُلُقية.

ونحن نتكلم هنا عن الدجال لأن:

العلم بالشيء خير من الجهل به، وقد كان حذيفة بن اليمان ﷺ يسأل رسول الله ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه[1].

فالدجال أعظم فتنة، خاف النبي ﷺ على أمته منها، فحذّر، وخوّف، وأنذر.. لما مع الدجال من الشبهات والفتن.. مع ادعاء الدجال أنه رب العالمين!!

فإذا عرفنا صفات الدجال وطرق السلامة منه، حمانا الله من شره..

تسميته بـ (المسيح الدجال)

سُمي بالمسيح لأنه ممسوح العين اليسرى، فهو أعور لا يرى إلا بعين واحدة.

وقيل بل الدجال يسمى: المِسِّيح.. وقيل المسيح (بالخاء المعجمة)..

وقيل سمي المسيح لأنه يمسح الأرض ويسير فيها كلها..

وقيل لأن أحد شِقّي وجهه ليس فيه عين ولا حاجب..

وسُمي الدجال: لأنه دجّل: أي غطّى وموّه واحتال، والدجل أكبر الكذب فهو دجّال كذّاب مُحتال.

وجمع دجال: دجّالون، ودجاجلة.

(١) رواه البخاري

ماذا يدّعي الدجال؟

الدّجـال يدّعي أنه رب العالمين، ويدعو الناس إلى الإيمـان بذلك؛ لذا قال ﷺ «إن الدجـال أعور، وإن ربكم ليس بأعور»[١]، وسـيأتي تفصيل ذلك[٢]، وله شبهات وحيل يفتن الناس بها.

قصة ابن صياد

صورة قديمة للمدينة المنورة

في عهد النبي ﷺ كان بالمدينـة غـلام يهـودي اسمه ابـن صياد، اشـتبه أمـره وشـك النـبي ﷺ أنـه هـو الدجـال، ووقع لـه حـادث مـع النبي ﷺ، وتفصيل ذلك كالآتي:

عـن عبـد الله بـن عمـر رضي الله عنهما: «أن عمـر بـن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسـول الله ﷺ في رهط[٣] قِبَلَ ابن صياد حتى وجده يلعب مـع الصبيان عنـد أطم[٤] بني مغالة، وقد قارب ابن صيـاد يومئذ الحلم (أي قارب البلوغ، عمره قريب من ١٥ سنة)، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم:

(١) رواه البخاري: كتاب الفتن - (٨ / ١٠٣)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤ / ٢٢٤٨).

(٢) ص (٢٢٦).

(٣) الرهط: من ثلاثة إلى عشرة أشخاص.

(٤) أي حصن أو قلعة لقبيلة بني مغالة.

- قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أني رسول الله»؟
- فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأُمِّيين. ثم قال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟
- فرفضه رسول الله ﷺ وقال: «آمنت بالله وبرسله». ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى»؟
- قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب.
- فقال رسول الله ﷺ: «خُلِّط عليك الأمر». ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني خبأت لك خبيئا»[1].
- فقال ابن صياد: هو الدُّخ[2].
- فقال له رسول الله ﷺ: «اخسأ فلن تعدو قدرك»[3].
- فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه.
- فقال ﷺ: «إن يكن هو فلن تُسلَّط عليه (يعني إن كان ابن صياد هذا هو الدجّال فلن تتمكن من قتله؛ لأن الله قدّر وقضى أن يقتله عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله)، وإن لا يكنْه فلا خير لك في قتله»[4].

(١) قوله «خبأت لك خبيئا» أي خبأت في نفسي كلمة حاول أن تُخمّن ما هي؟ وقد خبأ النبي ﷺ كلمة الدخان.

(٢) قوله «الدخ» حاول ابن صياد أن يقول الدخان فلم يوفق فقال الدخ، وكان ابن صياد له جن يخبرونه بأشياء ولكنهم لم يستطيعوا أن يكتشفوا ما في نفس النبي ﷺ فقربوا له الكلمة.

(٣) قوله «اخسأ فلن تعدو قدرك» أي لن تعدو الكهان إنما أنت كأحد دجال محتال.

(٤) رواه مسلم.

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر ﷺ يقول: «انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بجذوع النخل[١] وهو يختل[٢] أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة[٣] له فيها زمزمة[٤]، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع، فقالت لابن صياد: يا صاف (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ «لو تركته بيّن[٥]»[٦].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - يعني ابن صياد - في بعض طرق المدينة.

- فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أني رسول الله»؟
- فقال هو: أتشهد أني رسول الله؟

---

(١) يعني كان ﷺ يتستر خلف جذوع النخل لئلا يراه ابن صياد.

(٢) أي يتخفى ويقترب قليلاً قليلاً حتى ابن صياد ليسمع ما يتكلم به مع نفسه.

(٣) أي في كساء.

(٤) أي له فيها صوت خفي لا يكاد يفهم.

(٥) أي لو تركتنا أقره دون أن يعلم بنا لتبيّن لنا أمره هل هو الدجال أم لا.

(٦) رواه مسلم.

- فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى»؟
- قال: أرى عرشًا على الماء.
- فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى»؟
- قال: أرى صادقين وكاذبًا، أو كاذبين وصادقًا.
- فقال رسول الله ﷺ: «لُبِّس[1] عليه، دعوه».[2]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «خرجنا حُجاجًا، أو عُمّارًا ومعنا ابن صياد: فنزلنا منزلًا، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو؛ فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة؛ ففعل؛ أي: نقل ابن صياد متاعه تحت شجرة بعيدة عن أبي سعيد. قال أبو سعيد: فَرُفِعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعس[3]

- فقال: اشرب أبا سعيد!
- فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده - أو قال: أخذ عن يده -.
- فقال ابن صياد: أبا سعيد! لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس[4]! يا أبا سعيد: من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألستَ من أعلم الناس بحديث

(١) أي باتيه شيطان فاختلط عليه الأمر.
(٢) رواه مسلم.
(٣) أي وعاء كبير فيه لبن من تلك الغنم.
(٤) يعني ما يُشاع من أنه الدجال.

رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عقيم لا يولد له، وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أوليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة، وأنا أريد مكة؟.

- قال أبو سعيد الخدري ﷺ: حتى كدت أن أعذره.
- ثم قال ابن صياد: أما والله إني لأعرف مولده وأين هو الآن -يعني الدجال-.
- قال أبو سعيد: فقلت له: تباً لك سائر اليوم»[1].

والصحيح من أقوال أهل العلم:

أن ابن صياد هذا ليس هو المسيح الدجال، ولكنه دجال محتال من ضمن الدجالين، عنده كهانة وشياطين ينبئونه بأمور، وقد ورد عنه حوادث في آخر حياته مع أبي سعيد الخدري وغيره، قد يُستنتج منها أنه تاب وصلح حاله، والله أعلم.

■ الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن

الدجال أعظم فتنة، خشي النبي ﷺ على أمته منها؛ ولذا حذّر جميعُ الأنبياء أممهم منه، وأمرنا ﷺ أن نستعيذ من فتنة الدجّال في آخر كلّ صلاة.

وقد ذكر الله ﷻ في القرآن عددًا من أشراط الساعة الصغرى والكبرى، مثل انشقاق القمر، فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[2]، ويأجوج ومأجوج،

(١) رواه مسلم.
(٢) القمر: ١.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾[١]، وغيرها، ومع ذلك لم يذكر الله ﷻ الدجال صراحة باسمه في القرآن.

فما الحكمة من ذلك؟!

قيل في ذلك أمور:

- أحدها: أنه ذكر في قوله ﷻ: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾[٢]، فقد قال ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها»[٣].

- الثاني: قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى ابن مريم في قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ﴾[٤]، وفي قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ٦٠ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا﴾[٥].

وصح أن عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال فصار الكلام عن عيسى عليه السلام متضمناً الكلام عن الدجال.

---

(١) الأنبياء: ٩٦

(٢) الأنعام: ١٥٨

(٣) رواه الترمذي عن أبي هريرة وصححه.

(٤) النساء: ١٥٩

(٥) الزخرف: ٥٧-٦١

الأحاديث الدالة على أن خروج الدجال من أشراط الساعة

عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس.. الحديث»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[٢].

الدجال أكبر فتنة موجودة على ظهر الأرض على الإطلاق

عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»، وفي رواية: «أمر أكبر من الدجال»[٣].

وعن ابن عمر ﷺ قال: " قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور»[٤].

وعن النواس بن سمعان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «غير الدجال أخوفني عليكم؟ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم»[٥].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه مسلم.

الأحداث قبل خروج الدجال

- عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس ويفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله» (أي المكان الذي فيه الدجال والقوم الذين معه)[١].

- عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[٢].

- وقبل خروج الدجال تكثر الحروب بين المسلمين والروم النصارى؛ وينتصر المسلمون[٣].

عن ذي مخمر - رجل من أصحاب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم؛ فتنصرون وتغنمون، وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب؛ فيغضب رجل من المسلمين فيدقه؛ فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة»[٤].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) تقدم الكلام عن هذا الحديث في العلامتين (١٨، ١٩).

(٣) انظر ما سبق في العلامة رقم (١٥) من العلامات الصغرى.

(٤) الملحمة هي المعركة الكبيرة كثيرة القتلى، والحديث رواه مسلم.

وزاد بعضهم: «فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيغتسلون، فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة».

وفي حديث آخر تفصيل لهذه المعركة:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[1]، فيخرج له جيش من المدينة من المسلمين من خيار الأرض يومئذ، فإذا تصافوا أمام بعض؛ قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم وانتصر المسلمون وسبوا من الروم وأسلم السبي وجاء يجاهد)، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا؛ فيقاتلونهم فيهزم ثلث (أي من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلث (أي من المسلمين) أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث

مرج دابق - سوريا. ويحتوي على عدة قرى

منظر للمرج من فوق إحدى التلال

(١) قرية دابق هي القرى التاريخية الذابعة لناحية اخترين مدينة حلب في الشمال السوري حيث تبعد عن الحدود التركية تقريبا ١٠ كم، وتشتهر بالزراعة وخصوصا الحنطة والعدس والبطاطا يمر بها نهر قويق ويجري في الشتاء والربيع، وهي تقع في ثغور المسلمين في كل العصور الإسلامية وفيها تكون الدحمة.

(أي الأخير يفتح البلاد ويغنم) لا يفتنون أبدا؛ فيفتتحون قسطنطينية، وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح (أي الدجال)، قد خلفكم في أهليكم (أي: يريد افزاعهم وتخويفهم)؛ فيخرجون (أي:يتوجهون راجعين إلى الدجال)، وذلك باطل (أي: يكون كلام الشيطان هذا باطل). فإذا جاءوا الشام خرج (أي: خرج المسيح الدجال)»[1].

موقع مدينة حلب وبقربها مرج دابق الذي يتزله جيش الروم وشمالها تركيا حيث يقبل منها جيش الروم ومدينة القسطنطينية التي يفتحها المسلمون

أحداث أخرى تسبق خروج الدجال:

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد. يأمر الله تعالى السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء؛ فلا يبقى ذات ظل إلا هلكت إلا ما شاء الله» (أي تموت جميع الأشجار إلا القليل منها). قيل:

(١) رواه مسلم

يا رسول فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟!! قال: «التهليل والتكبير والتحميد ويجزؤ ذلك عليهم مجزأة الطعام»[١].

ومما يسبق خروجه:

عن راشد بن سعد قال: «لما فتحت إصطخر[٢] إذا منادٍ ينادي: ألا إن الدجال قد خرج، فلقيهم الصعب بن جثامة فقال: لولا ما تقولون، لأخبرتكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخرج الدجال حتى يذهل[٣] الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر»»[٤].

(١) رواه ابن ماجة وفي سنده مقال.

(٢) اصطخر بلدة بفارس، هي أقدم مدن فارس وأقهرها، وبها سكن ملوك فارس وبها خزائنهم.

(٣) أي يتناسون ذكر الدجال.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهي صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات.

صفات الدجال الخَلْقية

أمثلة على تباعد (تقوس) الساقين

- قصير أفحج (مشيته معيبة؛ بسبب تباعد ساقيه).
- جعد (أي أن شعره ليس ناعما، ولا أملس).
- جفال الشعر (شعره كثيف).
- مطموس العين، كالعنبة الطافية أعور العين اليسرى.
- هجان (أبيض).
- أجلى الجبهة (واسع الجبهة).
- مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرؤها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب.
- عقيم لا يولد له.

مثال على الشعر الجعد

ويمكننا إجمال ما سبق من وصف الدجال بأنه رجل قصير، عظيم الجسم، عظيم الرأس، كلتا عينيه معيبة؛ فاليمنى عوراء كأنها عنبة طافية، واليسرى عليها جلدة، وهو ذو شعر جعد كثيف، أبيض البشرة، بعيد ما بين الساقين أو الفخذين، مكتوب بين عينيه كافر.

مكان خروجه

عن أبي بكر ﷺ أن رسول ﷺ قال: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق، يقال لها: خرسان[1]، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المُطرقة[2]»[3].

وأول ظهور أمره واشتهاره -والله أعلم- يكون بين الشام والعراق.

ففي رواية عن نواس بن سمعان ﷺ أن النبي ﷺ قال عن الدجال: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق»[4].

قوله «خلة بين الشام والعراق»: أي موقع وطريق بين الشام والعراق.

قصة الجَسّاسة والدّجال

عن عامر بن شراحيل الشعبي أنه سأل فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها فقال: «حدثيني حديثًا سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره، فقالت: لئن شئت لأفعلن، فقال لها: أجل حدثيني فقالت: سمعت نداء المنادي -منادي رسول الله ﷺ- ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت

(١) منبثقة كبيرة تقع حالياً في إيران.

(٢) المجن الترس، شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها، وهي الصفة نفسها التي وصف بها النبي ﷺ يأجوج ومأجوج.

(٣) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه مسلم.

مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك.

فقال: «لِيَلْزَم كُلُّ إنسان مُصلاّه»، ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة[1]، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري كان رجلًا نصرانيًا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلًا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب[2] كثيرة الشعر، لا يدرون ما قُبُله من دُبُره من كثرة الشعر،

فقالوا: ويلك! ما أنت؟!

فقالت: أنا الجسّاسة!

قالوا: وما الجسّاسة؟

(١) أي ما جمعتكم لأجل مال أو رزق أقسمه بينكم، ولا لخوف أو حرب فأستعين بكم.
(٢) أي كثيرة وغليظة الشعر.

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر[١]! فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: فلما سمت لنا رجلاً فَرِقنا[٢] منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا[٣] وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا: ويلك! ما أنت؟

قال: قد قدرتم على خبري[٤]، فأخبروني ما أنتم؟

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم[٥]، فلعب بنا الموج شهرا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر.

فقلنا: ويلك! ما أنت؟

فقالت: أنا الجساسة.

قلنا: وما الجساسة؟

قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

---

(١) «الدير» في الأصل: مكان ينقطع فيه الرهبان للعبادة، والمراد هنا المكان المنقطع البعيد.

(٢) أي خفنا.

(٣) أي: إنسان عظيم الخلقة لم يروا مثله أبدًا من قبل.

(٤) أي وصلتم إلى معرفة خبري، وسوف تخبركم عني.

(٥) أي هاج الموج واضطرب.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان[١].

قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟

قلنا له: نعم.

قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

بيسان

قال (أي الدجال): أخبروني عن بحيرة الطبرية[٢].

قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

بيسان

قال: هل فيها ماء؟

قالوا: هي كثيرة الماء.

قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر[٣]؟

(١) مدينة من مدن الغور على الجانب الغربي من حوض الأردن في الجنوب الغربي من طبرية.

(٢) بين الأردن وفلسطين.

(٣) زغر قرية بالشام على شاطئ البحر الميت، قال ابن الأثير: مؤتة عين بالشام من أرض البلقاء النهاية ٣/٢٧٤، ويطلق البعض على البحر الميت (بحيرة زغر) نسبة لواحة قريبة منه. وقد تقدمت صورة البحر الميت عند الكلام على العلامة رقم (٩٥).

- **قالوا:** عن أي شأنها تستخبر؟
- **قال:** هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟
- **قلنا له:** نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.

- **قال:** أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟
- **قالوا:** قد خرج من مكة ونزل يثرب.
- **قال:** أقاتله العرب؟
- **قلنا:** نعم.
- **قال:** كيف صنع بهم؟
- **فأخبرناه:** أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه
- **قال لهم:** قد كان ذلك؟
- **قلنا:** نعم.
- **قال:** أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه. وإني مخبركم عني:

إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة[١]! فهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً[٢] يصدني عنها، وإن على كل نقب[٣] منها ملائكة يحرسونها.

ثم قالت فاطمة بنت قيس - راوية الحديث -:

ثم قال ﷺ - وطعن بمخصرته[٤] في المنبر -: «هذه طيبة.. هذه طيبة.. هذه طيبة.. - يعني المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟»

فقال الناس: نعم.

قال ﷺ: «فإنه أعجبني حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه - أي عن الدجال - وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق»[٥].

(١) أي مدينة رسول الله ﷺ.
(٢) أي شاهراً سيفه.
(٣) أي على طرق المدينة وهو راجع.
(٤) أي ضرب بعصاه على المنبر، وكل شيء يمسكه الإنسان فيضعه تحت خاصرته كالعصا أو نحوه يسمى مخصرة.
(٥) مشرق مدينة رسول الله هي العراق وإيران.

قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»[1].

وقد قرأت لبعض المؤلفين حول المسيح الدجال، كلامًا يربط بين مكان وجود المسيح الدجال وبين مثلث برمودا المشهور الذي لا يزال سرًا لم تنكشف حقيقته.

حقيقة مثلث برمودا وعلاقته بالمسيح الدجال

الحديث عن (مثلث برمودا) مثل الحديث عن الحكايات الخرافية والقصص الخيالية.

الموقع الجغرافي:

غرب المحيط الأطلنطي تجاه الجنوب الشرقي لولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبالتحديد أكثر هذه المنطقة تأخذ شكل مثلث يمتد من خليج المكسيك غرباً إلى جزيرة ليورد من الجنوب، ثم برمودا (مجموعة من الجزر ٣٠٠ جزيرة صغيرة مأهولة بالسكان ٦٥,٠٠٠ نسمة)، ثم من خليج المكسيك وجزر باهاما.

(١) (صحيح مسلم ج٤/ص٢٢٦٢)

خارطة توضح موقع خراسان في المشرق التي يظهر من عندها الدجال ، وموقع مثلث برمودا في الغرب والذي يعتقد البعض أن المسيح الدجال موجود به.

نقطة الاختفاء في برمودا:

في منطقة معينة شمال غرب المحيط الأطلنطي (بحر سارجاسو)، تتميز مياهه بوجود نوع معين من حامول البحر يسمى (سارجاسام)، يطفو بكميات كبيرة على هيئة كتل تعوق حركة والسفن.

ويتميز بحر (سارجاسو) بهدوئه التام، وتندر به التيارات الهوائية والرياح، وقد أُطلق عليه (بحر الرعب)، (مقبرة الأطلنطي)، وقد أشارت رحلات البحث إلى وجود سفن وقوارب وغواصات راقدة في أعماق البحر؛ يرجع تاريخها لفترات زمنية مختلفة.

بداية ظاهرة الاختفاء في برمودا:

في عام ١٨٥٠م اختفت من هذه المنطقة أو بالقرب منها أكثر من ٥٠ سفينة، استطاع بعض قادتها أن يبعثوا رسائل في لحظات الخطر، كانت مبهمة وغامضة، لم يستطع أحد أن يفهمها.

ومعظم هذه السفن المختفية تتبع الولايات المتحدة الأمريكية، أولها السفينة (انسرجنت) التي اختفت وعلى متنها ٣٤٠ راكباً، تلاها اختفاء الغواصة (اسكوربيون) عام ١٩٦٨م وعلى متنها ٩٩ بحاراً.

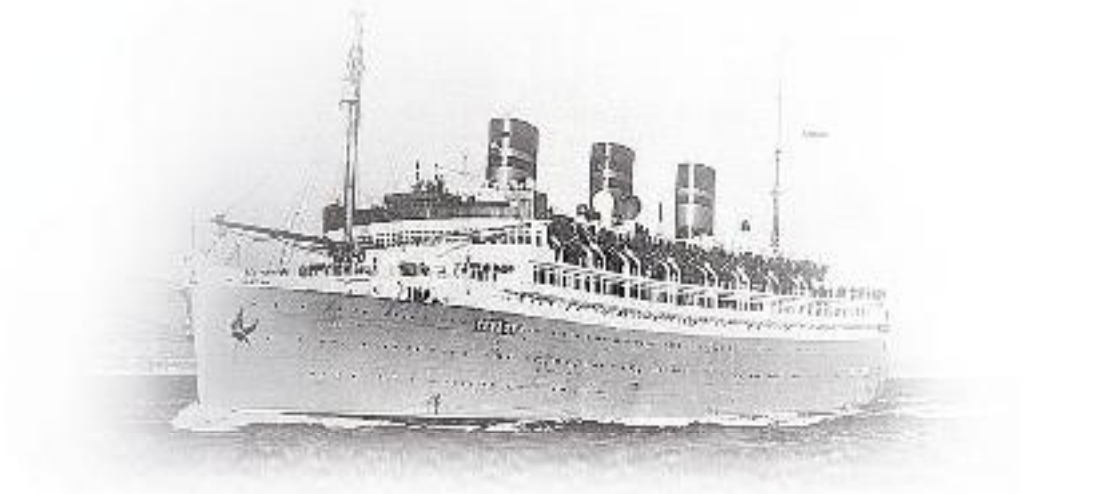

ظاهرة اختفاء الطائرات:

وصل نشاط الاختفاء إلى سماء المحيط الأطلنطي حيث ظاهرة اختفاء الطائرات وهي تحلق في سماء الأطلنطي أو بالتحديد في سماء برمودا.

عام ١٩٤٥م انطلقت من فلوريدا الأمريكية خمسُ طائرات وكانت الطائرات الخمس متقاربة وتطير على شكل مثلث) نحو حطام سفينة يطفو على المحيط وأثناء انتظار القاعدة الجوية لرسالة من السرب لتحديد ميناء الوصول وتعليمات الهبوط، تلقت القاعدة رسالة غريبة من قائد السرب تقول: القائد (الملازم تشارلز تيلور) ينادي القاعدة: نحن في حالة طوارئ يبدو أننا خارج خط السير تماماً " لا استطيع رؤية الأرض، لا استطيع تحديد المكان " اعتقد أننا فُقِدْنا في الفضاء كل شيء غريب ومشوش تماماً لا استطيع تحديد أي اتجاه حتى المحيط أمامنا يبدو في وضع غريب لا استطيع تحديده ". وانقطعت بعد ذلك سبل الاتصال بين القاعدة والسرب.

واختفت أيضًا طائرات أخرى.

التفسيرات التي تفسر لغز هذا المثلث:

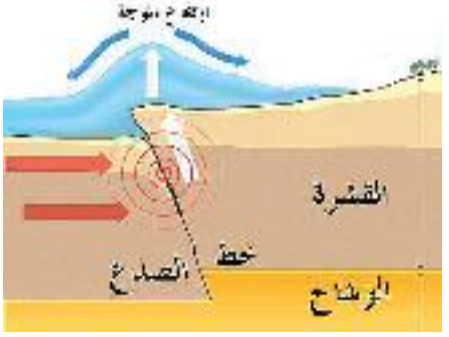

- نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا: وتقول أن حدوث الهزات الأرضية في قاع المحيط تتولد عنها موجات عاتية وعنيفة ومفاجئة

تجعل السفن تغطس وتتجه إلى القاع بشدة في لحظات قليلة، وبالنسبة للطائرات يتولد عن تلك الهزات والموجات في الأجواء؛ مما يؤدي إلى اختلال في توازن الطائرة وعدم قدرة قائدها على السيطرة عليها.

فيضان تسونامي الواقع في إندونيسيا وما حولها عام ٢٠٠٤م نتيجة زلزال أو خسف في قاع المحيط

- نظرية الجذب المغناطيسي وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا: إن أجهزة القياس في الطائرات أثناء مرورها فوق مثلث برمودا تضطرب وتتحرك بشكل عشوائي، وكذلك في بوصلة السفينة مما يدل على وجود قوة مغناطيسية أو قوة جذب شديدة وغريبة.

أحد أشكال بوصلات السفن

أحد أشكال أجهزة القياس في الطائرات

إرهاصات قبل خروج المسيح الدجال

قِلّة العرب:

عن أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال». قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل»[١].

الملحمة وفتح القسطنطينية:

عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»[٢].

الفتوحات:

عن نافع بن عتبة ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأتى النبي ﷺ قومٌ من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة[٣]، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد. فقالت لي نفسي: ائتهم، فقم بينهم وبينه لا يغتالونه[٤]، ثم قلت:

(١) رواه مسلم، وقد تقدم تفصيل ذلك في العلامة رقم (٨٨).
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
(٣) أي عند مكان عالٍ ومرتفع.
(٤) أي يغتالون رسول الله ﷺ غدراً وخيانة.

لعلّه نَجِيٌّ معهم[1]، فأتيتهم، فقمت بينهم وبينه، فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي، قال: «تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله عز وجل، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»[2].

انحباس القطر والنبات:

ستكون قبل خروج المسيح الدجال ثلاث سنوات عجاف.

فعن أبي إمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد: يأمر الله تعالى السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف[3] إلا هلكت إلا ما شاء الله»[4].

(١) نَجِيٌّ معهم: أي يتكلم بكلام خاص بهم لا يريد أن يسمعه غيرهم.

(٢) رواه مسلم وقد تقدمت هذه العلامة برقم (١٠٩).

(٣) أي ذات ظفر منفرق من البقر والغنم والمعنى أن هذه البهائم تهلك بسبب انحباس القطر والنبات.

(٤) رواه ابن ماجة وفي سنده مقال وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد الأنصارية عند أحمد وأبي داود.

كثرة الفتن (الأحلاس، السراء، الدهيماء)، وتمايز الناس:

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «.. ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع»[١]، والورك هو أعلى الفخذ، يصطلح الناس على رجل يملكونه، ولا يصلح ملكاً لجهله، ولا تستقيم له الأمور، كما أن الورك الكبير لا يثبت على الضلع الدقيق. قال ﷺ: «ثم فتنة الدهيماء (يعني العظيمة الكبيرة)، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقضت تمادت وزادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده[٢]»[٣].

خروج ٣٠ كذاباً:

عن سمرة بن جندب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا، آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى»[٤].

كيف يخرج الدجال؟

تقدم في حديث تميم الداري ﷺ في ذكر قصة الدجال والجساسة: أنه محبوس إلى الآن في جزيرة من جزائر البحر، وأنه كان حيًا في عهد النبي ﷺ،

(١) تقدم الكلام عني ذلك بالتفصيل في العلامات رقم (٩٩) و(١٠٠) و(١٠١) من العلامات الصغرى.
(٢) رواه أبو داود وقد تقدمت هذه العلامة برقم (١٠١) من العلامات الصغرى.
(٣) تقدم شرح المراد بهذا الحديث تفصيلاً ص(٤٤).
(٤) رواه أحمد وابن حبان وابن خزيمة والحاكم وصححه، وقد تقدمت هذه العلامة برقم (١١) من العلامات الصغرى.

وأنه رجل عظيم الخلقة، رآه تميم الداري ومعه ثلاثون رجلاً، رأوه موثقًا بالسلاسل، وحصلت محاورة بينهم وبينه، وأخبرهم أنه الدجال وأنه سيخرج من غضبة يغضبها يعني: تتحطم السلاسل ويخرج[١].

سبب خروجه

عن ابن عمر ﷺ قال: لقيت ابن صائد[٢] في بعض طرق المدينة فقلت له قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة[٣]، فدخل ابن عمر على حفصة بنت عمر وقد بلغها - أي بلغها إغضاب ابن عمر لابن صائد - فقالت له: رحمك الله! ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها؟»[٤].

سرعته في الأرض

سُئل ﷺ عن إسراع الدجال في الأرض فقال: «كالغيث استدبرته الريح»[٥]

والمعنى: أن الدجال يسرع في الأرض، يتجول في أقطار الأرض كلها.

عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال في خفة من الدين، وإدبار من العلم، وله أربعون يومًا يسيحها[٦]، اليوم منها كالسنة، واليوم كالشهر،

(١) تقدم تفصيل ذلك قبل صفحات بسيرة.
(٢) يعني ابن صياد وقد تقدم تفصيل الكلام عنه ص(٢١٩).
(٣) أي انتفخ حتى ملأ الطريق.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه مسلم.
(٦) أي يطوف ويسعى فيها.

واليوم كالجمعة، ثم سائر أيامه مثل أيامكم، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا، يأتي الناس فيقول: أنا ربكم، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يمر بكل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما»[١].

الأماكن التي يأتيها الدجال

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»[٢].

والدجال لن يسمح له بدخول مكة والمدينة.

وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون[٣] ولا الدجال»[٤].

وقال ﷺ: «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى إذا جاء دبر أحد»[٥].

وفي رواية: «أنه يصعد أحد وينظر إلى المسجد النبوي من بعيد ويقول لمن حوله من أتباعه: أترون القصر

صورة جوية لجبل أحد

(١) رواه أحمد والحاكم في المستدرك وصححه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد" رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) الطاعون: بثور أو أورام تظهر في الجسم، مع التهاب شديد وموّذ جدا وهو مرض معد.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.

الأبيض - يعني مسجد النبي ﷺ - حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام هناك يهلك هناك يهلك»[١].

جبل أحد (من المدينة)

وفي رواية أخرى: عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟، يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟، يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟»، ثلاثًا، فقيل له: وما يوم الخلاص؟!! قال: «يجيء الدجال فيصعد أحداً فينظر المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد.

صورة جوية للمسجد النبي ويبدو كأنه قصر أبيض

ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب منها مَلَكًا مُصلتًا[٢] فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات[٣] فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»[٤].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أي رافعًا سيفه مانعًا له من دخول المدينة.

(٣) أي ثلاث هزات.

(٤) رواه أحمد وإسناده حسن، وبعضه في الصحيحين.

وقال ﷺ «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها فينزل في السبخة (وفي رواية يأتي سبخة الجرف) فيضرب رواقه (أي ينزل ويُعسكر هناك).

وفي رواية: «حتى ينزل عند الظريب الأحمر (موضع قرب المدينة) عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، ويخرج إليه منها كل كافر ومنافق»[1].

و «السبخة»: أرض ذات ملح والغالب على أراضي المدينة ذلك، ولكن أشدها يقع شمالها.

و «الجُرُف»: هو من نواحي المدينة يقع شمالها على ثلاثة أميال منها، وذكر بعضهم أن الجرف: ما بين محجة الشام إلى القصاصين، ومحجة الشام هيس: طريق حجاج الشام، يأتي من ناحية (مخيض) إلى (غرابات) وغراب الضائنة أو (جبل حبشي)، ومن مناطق الجرف ما يسمى - اليوم - بحي الأزهري، ولكن النصوص التي سقناها تدل على أن الجرف يمتد إلى (مر قناة).

وقناة هو وادي الحمض، ويشمل: مجتمع الأسيال، كل هذا سماه (تبع اليماني) جرف الأرض لما شخص من منزله بقناة.

(١) جزء من حديث طويل رواه ابن ماجة عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، والحديث في الصحيحين من حديث أنس ﷺ دون ذكر "الظريب الأحمر".

يتلخص لنا من كل ما سبق أن المسيح الدجال ينزل وراء أحد في السباخ التي هناك، يضرب رواقه أو قبته في السبخة التي خلف أحد، في آخر الصادقية شمالي ثور، وفي هذه البقعة جبيلات صغار حمر، تذكر من يراها قول النبي ﷺ.

وفي قصة تميم الداري مع الدجال والجساسة:

أن الدجال قال لتميم وأصحابه: «إني يوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية في الأرض إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، وهما محرمتان علي كلتيهما، كلما أردت أن أدخل واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتًا (أي شاهراً سيفه) يصدني عنها، وإنه على كل نقب منها ملائكة يحرسونها».

من فتنة الدجال

من فتنته:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار»[1].

وقال: «إن معه ماء ونارا، فناره ماء بارد وماؤه نار»[2].

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.

وقال: «وأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحد فليأتِ الذي يراه ناراً»[١].

وفي رواية: «فليأتِ الذي يراه ناراً، وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه (أي يخفض رأسه) في النار هذه فيشرب منه، فإنه ماء بارد»[٢].

وفي رواية: قال: «فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس نارًا فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارًا فإنه ماء عذب طيب»[٣].

ومن فتنته

تأثيره في الجمادات والحيوانات:

عن النواس بن سمعان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم (أي ترجع إليهم ماشيتهم ودوابهم التي خرجت ترعى) أطول ما كانت ذُرا (شعرها طويل) وأسبغه ضروعًا (ممتلئة بالحليب)، وأمده خواصر (الخاصرة هي الجنب،

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

أي سمينة شبعى)، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله (أي يكفرون به)، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين (أي: مجدبة أراضيهم ذاهبة زروعهم)، ويمر بالخربة[1] فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب[2] النحل»[3].

ومن فتنته

أنه يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك؟ أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك[4].

(١) أي الأرض الخراب.

(٢) اليعسوب ذكر النحل والمعنى أي تظهر له وتجتمع عنده.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه ابن ماجة والحاكم وصححه على شرط مسلم وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ومن فتنته

أنه يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيقطعه بالسيف نصفين، ثم يقول الدجال للناس: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له رباً غيري، فيأمر الدجال هذا الرجل أن يقوم حياً، فيقوم وقد أحياه الله وليس الدجال، لكن يرى الدجال أنه أحياه ويلتئم الشقان، فيقول الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال"[1].

اعتقادات خاطئة حول الدجال

أن معه جبالاً من خبز وطعام وأن الدنيا فيها مجاعة:

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «ما سأل رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه فقال لي: «أي بني وما يضبك منه؟ إنه لن يضرك» (أي: ما يشغلك ويتعبك من شأنه فإنه لن يضرك). قلت: إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز. قال: «هو أهون على الله من ذلك»»[2].

أتباعُ الدجال

لا شك أن الدجال مع تعدّد قدراته، وتنوع فتنته، واستعماله لأساليب مختلفة لإضلال الناس وجرّهم إلى اتباعه، واعتقاد ألوهيته، لا شك أن ذلك كله يفتن أعداداً من الناس به، فيتبعونه رغبة فيما عنده، أو رهبة مما عنده، أو حرصاً على حرب الإسلام وأهله، ومن هؤلاء:

(١) سيأتي تفصيل قصة الفتى عند الكلام عن سبل العصمة من الدجال.
(٢) متفق عليه.

اليهود:

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصفهان[1] سبعون ألفاً، عليهم الطيالسة[2]»[3].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لينزلن الدجال خوز[4] وكرمان[5] في سبعين ألفًا وجوههم كالمجان المطرقة»[6].

مجموعة يهود عليهم الطيالسة

الطيلسان

أحد حاخامات اليهود يلبس الطيلسان

(١) أصفهان: مدينة إيرانية تقع في وسط إيران تبعد عن طهران (العاصمة الإيرانية) ٣٤٠ كم تقريبًا جنوبًا، ويسكنها حسب المصادر الرسمية ما بين ٢٥-٣ ألف يهودي، ومساحة مدينة أصفهان ٥٩٣٧ كم٢.
للاستزادة انظر موقع يهود إيران: www.iranjewish.com.

(٢) الطيلسان: نوع من اللباس يُلبس على الرأس ويُعدل على بقية البدن، ومفرده طيلسان.

(٣) رواه مسلم.

(٤) تسمى الآن إقليم خوزستان غربي إيران.

(٥) إقليم في الجنوب الشرقي من إيران.

(٦) رواه أحمد بإسناد حسن.

والمراد «بالمجان المطرقة» أي: أن رؤوسهم قصيرة، ووجوههم بيضاوية أو مدورة، وفي نفس الوقت مسطحة بسبب بروز وارتفاع عظام الخدود والوجنات، وتكوينات العيون والأنف، حيث يبدو محور العين بائناً.

والمجان جمع مِجَنّ، والمجن هو الترس، والمُطَرَّقة أو المُطْرَقة هي صفة لهذه التروس، أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدجال عريضة ومكتنزة لحما.

؟!	لماذا يكون أكثر أتباع الدجال هم اليهود؟
مسألة	الجواب: أن من عقيدة اليهود في الدجال: أنه هو مسيح اليهود المنتظر!

ويعتقد اليهود أن الله وعدهم بملك منتظر من نسل داوود يأتي ويقيم لهم دولة اليهود ويسمونه في كتبهم: الميسياه.

ومن طقوس اليهود: صلوات يستحثون فيها المسيح الدجال للخروج، وخصصوا ليلة عيد الفصح[1] اليهودي، بأدعية خاصة بذلك.

قال في التلمود:

لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من صوف وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته ولكن لا يأتي المسيح

(١) أحد أعياد اليهود المعظمة عندهم.

إلا بعد انقضاء حكم الأشرار ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه.[١]

الكفار والمنافقون:

عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال: إلا مكة والمدينة، وليس نَقْب من أنقابها إلا عليها الملائكة حافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق»[٢].

وقد تقدم الكلام عن معاني هذا الحديث.

جهلة الأعراب:

عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «وإن من الفتنه أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك: أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فَيُمَثَّل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني! اتبعه؛ فإنه ربك»[٣].

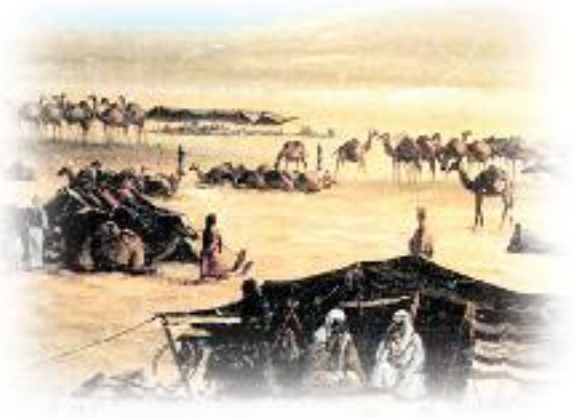

خيام أعراب في الصحراء

(١) نقلا من كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) الفصل السابع (المسيح وسلطان اليهود).

(٢) متفق عليه

(٣) رواه ابن ماجة والحاكم وصححه.

قوم وجوههم كالمجان المطرقة:

عن أبي بكر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خرسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»[١][٢].

صور لقوم كأن وجوههم المجان المطرقة

النساء:

قال ﷺ: «ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه[٣] وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه»[٤].

وقد تقدم الكلام عن موضع السبخة ومرّ قناة.

---

(١) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

(٢) المجان: جمع مجن وهو الترس.

المطرقة: بالتخفيف اسم مفعول من الإطراق فالترس المطرق الذي جُعل على ظهره طراق والطِّراق بالكسر جلد يُقطع على مقدار الترس فيُلصق على ظهره هدبه، وجوههم بالترس لِتَسْطيحها وتدويرها، وبالمطرقة لِغلظها وكثرة لحمها.

(٣) الحميم: هي يقرب منه كالأب أو الجد أو الأخ الأكبر.

(٤) رواه أحمد، قال الشيخ الألباني في "قصة المسيح الدجال" (ص: ٨٨): إسناده حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق.

مدة مكوث الدجال

سُئِل ﷺ عن مُكثِه في الأرض؟ فقال: «أربعون يوماً، يوم كسنة (أول يوم من الأربعين يومًا يمر كسنة)، ويوم كشهر (اليوم الذي بعده يمضي كشهر)، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»[1].

قال الصحابة: يا رسول الله، فذاك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ فقال ﷺ: «لا تكفي، ولكن اقدروا له قدره[2]»[3].

طريق النجاة من فتنة الدجال

البُعد عن لقائه:

عن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يُبْعث به من الشبهات»[4].

ومعنى الحديث: من سمع بخروج الدجال فليبتعد عنه ولا يقربه؛ فإن الرجل يأتي الدجال ويظن نفسه أنه قوي الإيمان فإذا به يكون من أتباعه وأنصاره لما يلقيه الدجال من المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك.

---

(١) متفق عليه.

(٢) ومعنى: «اقدروا له قدره» أي إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم. انظر شرح النووي على مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد وأبو داود في السنن والحاكم في المستدرك وصححه على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

وعن أم شريك - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «ليَفِرَّنَّ الناس من الدجال في الجبال»[١].

وفي هذا الزمن سيكون للمسلمين إمام (أي: خليفة) وهو المهدي الخليفة العادل.

الاستغاثة بالله:

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «فمن ابتلي بناره فليستغث بالله»[٢].

معرفة أسماء الله وصفاته:

لأن الدجال أعور، والله ﷻ ليس بأعور، بل هو ﷻ جميل مُنَزَّهٌ عن العيوب والنقائص، قدوس متنزه عن العيوب ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣].

قراءة فواتح سورة الكهف، وهي العشر الآيات الأولى:

عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[٤].

وهذه الآيات العشر هي:

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه ابن ماجة في السنن وفي سنده مقال.
(٣) الشورى: ١١
(٤) رواه مسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾[1].

وعن النواس بن سمعان ﷺ أن النبي ﷺ قال «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[2].

قيل السبب:

أن أول السورة فيها ذكر أن الله أمن فتية الكهف من الطاغية الجبار الذي أراد أن يبطش بهم.

وقيل: إن في هذه العشر آيات من العجائب لقصة أهل الكهف وكيف نجوا، فيتذكرها المسلم عند مقابلته للدجال.

(١) الكهف ١-١٠

(٢) رواه مسلم

قراءة سورة الكهف كاملة

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك الدجال، لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل»[١].

اللجوء إلى أحد الحرمين الشريفين والاعتصام به:

لأن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة.

الاستعاذة من فتنة الدجال في آخر الصلاة:

وذلك في التشهد قبل السلام، وذلك بأن تقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات[٢] ومن فتنة المسيح الدجال»[٣].

(١) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٥١).

(٢) ومعنى (فتنة المحيا) ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها أو هي الابتلاء مع زوال الصبر، وفتنة (الممات) أي ما يعرض له عند الموت أو المراد فتنة القبر أي سؤال الملكين والمراد من شر السؤال والعذاب الذي يقع في القبر.

(٣) متفق عليه.

تبيين أمر الدجال للناس للوقاية منه:

عن الصعب بن جثامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذِكْرِه»[1] أي لا أحد يَذْكر الدجال ولا يتعرض له، فإذا تناساه الناس، وتناسوا صفاته، والتحذير منه - مع كثرة الفتن - ظهر الدجال.

التسلح بالعلم الشرعي:

فالعلم الشرعي مع الإيمان بالله ﷻ سلاح في وجه كل فتنة، ومن ذلك فتنة الدجال، وقد ذكر النبي ﷺ في قصة مواجهة شاب مؤمن بطل من أهل المدينة للدجال ما يبيّن لنا أهمية العلم بالإيمان في العصمة من الفتن.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نِقاب المدينة فينزل بعض السباخ[2] التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس

- فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.
- فيقول الدجال للناس الذين معه: أرأيتم إن قتلت هذا وأحييته هل تشكون في الأمر؟

صورة أرض سبخة

(١) رواه عبد الله بن أحمد وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٦٤٦).
(٢) السبخة الأرض المالحة.

- فيقولون: لا

فيقتله، ثم يحييه - وفي رواية: فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض[1] - ثم يدعوه، فيقبل (أي: الشاب) يتهلل وجهه يضحك

- فيقول - أي الشاب -: والله ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة مني الآن».

وفي رواية: «يخرج الدجال فيتوجه قِبَله - أي نحوه - رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح (أي مسالح الدجال وهم حراسه وأعوانه)

- فيقولون له: أين تعمد؟
- فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج!
- فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟!
- فيقول: ما بربنا خفاء[2]!
- فيقولون: اقتلوه.
- فيقول بعضهم لبعض: أليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟!
- فينطلقون به، فإذا رآه المؤمن يقول: أيها الناس هذا المسيح الدجال، الذي ذكر رسول الله ﷺ

(١) أي يقطعه نصفين جزأين وتتصرف القطعتان من قوة الضرب حتى أن مسافة ما بين القطعتين رمية السهم.
(٢) أي لو نظرت إلى الدجال ستعرفه من صفاته أنه الدجال.

فيأمر به الدجال فيُشبح (أي يُمد ليضرب).

- فيقول: خذوه وشجوه،

ويوسع بطنه وظهره ضربًا.

- فيقول: أو ما تؤمن بي؟

- فيقول: أنت المسيح الكذاب.

فيأمر به، فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين[١].

- ثم يقول له: قم.

فيستوي قائماً.

- فيقول له -أي الدجال-: أتؤمن بي؟

- فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة.

- ثم يقول (أي: المؤمن): أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس.

فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل الله بين رقبته إلى ترقوته[٢] نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً فيأخذ برجليه ويديه، فيقذف به في النار التي معه فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي به في الجنة، ثم قال ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»[٣].

---

(١) أي: يضع المنشار في مفرق رأسه وهو وسطه ثم يشقه حتى يصل إلى أسفله، ثم يمشي الدجال معترضاً بين القطعتين.

(٢) هي العظام البارزة بين ثغرة النحر والعاتق.

(٣) رواه مسلم.

فائدة ٥

هذا الحديث يدل على أهمية تعلم العلم الشرعي، فإن هذا الشاب لولا أنّ عنده علماً مسبقاً بصفة الدجال، لما اكتشف أنه الدجال، لذلك على كل من يواجه أهل الباطل أن يتسلح بالعلم.

وقد تأكد هذا الشاب أن هذا هو الدجال، وأنه لن يفعل هذا القتل بغيره، لأن الشاب طالب علم قد قرأ الحديث، وعلم أنه الشاب المقصود به.

إعداد العدة لحربه كما سيفعل المؤمنون في ذلك الزمان:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «فبينما هم (أي المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم... »[1].

وعن حذيفة بن أسيد ﷺ أن النبي ﷺ قال عن خروج الدجال وإعداد المهدي وأصحابه لقتاله: «حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم يأتي جبل إيلياء (بيت المقدس)، فيحاصر عصابة من المسلمين، ويلقى المؤمنون شدة شديدة، فيقول لهم الذين عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى نلحقوا بالله أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم.. »[2].

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الحاكم وقال وصححه، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم.

ومما يفعله المسلم عند لقاء الدجال:

- ما جاء عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «.. وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف، وإنه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها»[١].

- ما روى أبو قلابة عن رجل من الصحابة أن النبي ﷺ قال: «ثم إن من بعدكم، أو إن من ورائكم الكذاب المضل، وإن رأسه من ورائه خُبْكٌ خُبْك[٢]. وإنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: كذبت لست ربنا، ولكن الله ربنا، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا ونعوذ بالله منك، قال: فلا سبيل له عليه»[٣].

■ هلاك الدجال

في بلاد الشام

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يأتي المسيح من قِبل المشرق[٤] وهمته المدينة، حتى ينزل دُبُر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك»[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

(٢) أي أن شعر رأسه منكسر من هذة الجعودة ليس ذا عمد

(٣) رواه أحمد بإسناد حسن

(٤) تقدم أنه يخرج من خلة بين الشام والعراق من جهة خرسان

(٥) رواه مسلم

قاتل الدجال هو عيسى بن مريم عليه السلام:

عن مجمع بن جارية رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لدّ[1]»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فبينما هم (أي المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم».

وفي رواية «فينزل -يعني عيسى عليه السلام- عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (يعني ثوبين مصبوغين) واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكين، إذا طأطأ رأسه يقطر ماءٌ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات»، (ونفس عيسى عليه السلام ينتهي حيث ينتهي طرفه على مد البصر، بمعنى أن الكفار الموجودين في الدائرة التي نصف قطرها مد بصر عيسى يموتون).

وأخبر النبي ﷺ أنه عند نزول عيسى عليه السلام يكون المسلمون قد استعدوا للصلاة فيكون قائدهم وإمامهم المهدي فبينما إمامهم قد تقدم بهم وبدأ يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى عليه السلام فرجع ذلك الإمام ينكص (أي تراجع عن موضع الإمام لأن عيسى أفضل منه فيريد أن يتقدم الفاضل للإمامة) يمشي القهقرى[3] فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له:

(١) قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.
(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(٣) أي للوراء.

تقدم فصلّ فإنها لك أقيمت (وهذه تكرمة من الله ﷻ لهذه الأمة أن يؤم عيسى رجل من أمة محمد ﷺ) فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف (أي إذا انتهى الإمام وانصرف من الصلاة) قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب.

فيفتحون ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وتاج.

فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً فيدركه عيسى بباب لد (وهو مكان معروف بفلسطين بني فيه اليهود اليوم قاعدة عسكرية)[1] فيقتله. فينماع الخبيث كما ينماع الملح في الماء (أي: يذوب) لكن عيسى يدركه ويضربه بحربة في يده فيريهم آثار الدم على الحربة[2].

ثم يهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله ﷻ ينوارى (أي: يختبأ) به اليهود إلا أنطق الله ذلك الشيء إلا الغرقد (وهو نوع من شجر اليهود)[3]

صور لشجر الغرقد

(١) وقد تقدم بيان موقعها في الصحيحة السابقة.

(٢) أي الرمح الذي رمى به على الدجال فقتله.

(٣) رواه ابن ماجة بإسناد حسن.

وفي رواية: عن مجمع بن جارية ﷺ أن النبي ﷺ قال: «حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم يأتي جبل إيلياء (أي: بيت المقدس) فيحاصر عصابة من المسلمين، ويلقى المؤمنون شدة شديدة، فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدجال، وظهر المسلمون، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه حتى إن الشجر والحجر والمدر[1] يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله»[2].

وفي رواية: «حتى يدركه بباب لد فيقتله»[3].

ثم يأتي عيسى بنَ مريم قومٌ قد عصمهم الله منه (أي حماهم الله من الدجال)، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان - أي لا قدرة - لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور.

يعني يأجوج ومأجوج، وسيأتي ذكرهم تفصيلا[4].

أشد الناس على الدجال

عن أبي هريرة ﷺ قال: «لا أزال أحب بني تميم[5] بعد ثلاث سمعتها من النبي ﷺ يقولها فيهم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الدجال»،

(١) أي: الطين اللزج المتماسك.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك وصححه.
(٣) رواه مسلم.
(٤) انظر العلامة (٥) من العلامات الكبرى.
(٥) بنو تميم قبيلة مشهورة من قبائل العرب.

وجاءت صدقاتهم، فقال: «هذه صدقات قومنا»، وكانت سبية منهم عند عائشة، فقال رسول الله ﷺ: «أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل»»[١].

وعن عكرمة بن خالد قال حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن تميمًا ذُكروا عند النبي ﷺ فقال رجل: أبطأ هذا الحي من بني تميم عن هذا الأمر. فنظر رسول الله ﷺ إلى مُزينة، فقال: «ما أبطأ قومٌ هؤلاء منهم».

وقال رجل: أبطأ هؤلاء القوم من بني تميم بصدقاتهم، فأقبلت نَعَمٌ حمر وسود لبني تميم، فقال ﷺ: «هؤلاء نَعَمُ قومي».

وقال رجل من بني تميم عند النبي ﷺ فقال: «لا تقل لبني تميم إلا خيراً، فإنهم أطول الناس رماحاً على الدجال»[٢].

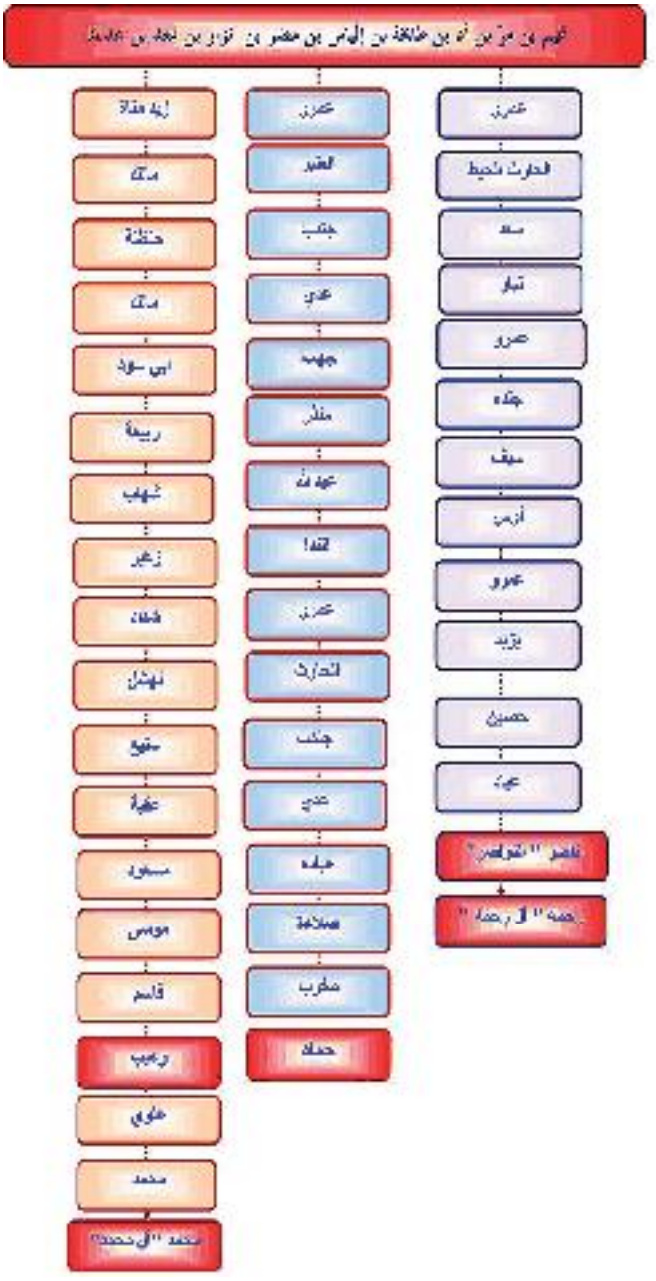

شجرة نسب بني تميم

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح.

منكروا خروج الدجال!!

قديماً أنكر خروجه بعض الفرق الضالة، كالمعتزلة والجهمية..

ومن أنكره من المُحْدَثين:

الشيخ محمد عبده[1]:

وقال: «الدجال هو كناية عن الخرافات والدجل والشعوذة»[2].

محمد فهيم أبوعيبة[3]:

في تعليقه على أحاديث الدجال في كتاب الملاحم لابن كثير[4] قال: «هذا انتشار الفساد والشر».

وقال بعضهم:

سيظهر لكن ليس معه فتن لا جنة ولا نار، منهم العلامة: محمد رشيد رضا[5] -وهو صاحب علم وفضل ولكنه أخطأ في هذه المسألة- والتكذيب بشيء من أشراط الساعة خطأ فادح.

---

(١) هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني معتي الديار المصرية في عصره توفي بالإسكندرية سنة ١٣٢٣هـ ودفن في القاهرة انظر الأعلام للزركلي (٦ / ٢٥٢).

(٢) نقله عنه صاحب "تفسير المنار (٣ / ٣١٧)".

(٣) محقق كتاب ابن كثير (النهاية في الفتن والملاحم).

(٤) انظر: (١ / ١١٨ - ١١٩).

(٥) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس.

ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة ودفن بالقاهرة.

أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا و(تفسير القرآن الكريم) الذي عشر مجلدا، ولم يكمله. انظر: الأعلام للزركلي (٦ / ١٢٦)، وكلامه عن المسيح الدجال مذكور في تفسير (تفسير المنار) (٩ / ٢٩٠).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خطب عمر بن الخطاب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: ألا إنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا»[١].

وقوله «يكذبون بالرجم» أي: ينكرون رجم الزاني المحصن.

قوله: «وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا»: أي ينكرون الشفاعة لقوم من الموحدين دخلوا النار بأن يخرجوا منها.

وأختم الكلام عن الدجال بذكر خمس مسائل:

١ عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟! الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»[٢].

فالرياء أمره خطير، وهو أن يعمل الإنسان العمل الصالح يقصد به نظر الناس وثناءهم، وهو شرك خفي محبط للعمل، ويقال لأهل الرياء يوم القيامة: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟"[٣].

٢ عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال: الأئمة المضلون»[٤].

(١) رواه أحمد في مسنده وفي سنده مقال.
(٢) رواه أحمد، وابن ماجة وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧).
(٣) رواه أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٢/١) ورجاله رجال الصحيح.
(٤) رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٩٨٩).

وأئمة الضلال وقادته خطرهم على الأمة عظيم، فإذا كان رأس الناس المؤثر فيهم ضالاً ضلّ من تحته، وأئمة الضلال قد يكونون أئمة في الدنيا كالملوك والأمراء والوزراء، وقد يكونون في الدين كالعلماء والدعاة، فإذا تصدّر على الناس القادة الضالون فسد أمرهم جميعاً.

٣ عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوءهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»[١].

فظهر أن حركة الجهاد في هذه الأمة حركة متتابعة، وأن أولها وآخرها يعضد بعضها مع بعضها، ولا ينقطع الجهاد حتى يقاتل آخر الأمة الدجال.

٤ الثبات في الفتن أصل من أصول الشريعة، ولذلك قال ﷺ لما ذكر فتنة الدجال: «يا عباد الله فاثبتوا»[٢].

وألا نشعر بالتشاؤم وفقدان الثقة من أحاديث الفتن، بل نحرص على الازدياد من الإيمان والثبات.

٥ نلحظ من حديث الدجال وغيره أن قتال آخر الزمان يكون بالسلاح الأبيض، وهو السيوف والرماح والخيول[٣].

(١) رواه أحمد، وأبو داود من حديث عمران بن حصين ﷺ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
(٢) رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان.
(٣) وقد تقدم تفصيل ذلك في العلامة رقم (١٩).

نزول عيسى عليه السلام

عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله ﷻ من أولي العزم المقربين، اختصه الله ﷻ بأن يولد من أم دون أب، وكانت مريم أم عيسى عليها السلام مشهورة بصلاحها، وتتعبد في المحراب، والله ﷻ يرزقها.

محراب زكريا عليه السلام الذي طاله حريق الأقصى المشؤوم أعيد ترميمه فيما بعد، وليس أكيدًا أنه المعني في القرآن الكريم.

قال الله ﷻ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[1].

وكان زكريا عليه السلام قد جعل لها مكاناً شريفاً من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه ليلها ونهارها، وكان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فيسألها "أنى لكِ هذا"، فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

(١) آل عمران: ٣٧

أي رزق رزقنيه الله ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بشارة الملائكة لمريم: قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1]. يذكر ﷻ أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء زمانها، بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب، وبُشرت بأن يكون نبياً شريفاً ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾[2]، أي في صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك في حال كهولته، فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها، وأُمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع؛ لتكون أهلاً لهذه الكرامة وتشكر هذه النعمة، فيقال إنها كانت تقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماها - رضي الله عنها - ورحمها ورحم أمها وأباها. عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين بأربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»[3].

قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام

لما خاطبتها الملائكة بالبشارة باصطفاء الله لها، وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، فأخبرتها الملائكة بأن الله على كلّ شيء قدير إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل.

(١) آل عمران: ٤٢-٤٣.
(٢) آل عمران: ٤٦.
(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ٤٣٩).

وكانت تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورة لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء.

فخرجت لبعض شئونها، ﴿ فَٱنتَبَذَتْ ﴾ أي انفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى، إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾، فلما رأته ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ أي: إن كنت رجلاً تقياً تخاف الله، فاقبل استعاذتي بالله منك، وانصرف عني، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾، فخاطبها الملك قائلاً: لست ببشر، ولكني ملك بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكيًا.

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾، أي كيف يكون لي غلام أو يوجد لي ولد؟! ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾، أي لست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة؟! ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾، فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها قائلاً: أنه وعد الله، أنه سيخلق منك غلامًا، ﴿ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ أي هذا سهل عليه يسير، فإنه على كل شيء قدير. وقوله: ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ أي لنجعل خلقه دليلاً على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه ﷻ:

- خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى
- وخلق حواء من ذكر بلا أنثى
- وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر
- وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى

قال ﷻ: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾[1]، أي أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلها. ولما نفخ فيها الروح لم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه، كما قال ﷺ:

(١) التحريم: ١٢

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾، قال ﷻ: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[1]. وذلك لأن مريم -عليها السلام- لما حملت ضاقت به ذرعاً، وعلمت أن الناس سيكون منهم كلام في حقها، فلما ظهرت عليها مظاهر الحمل توارت عن الناس واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً.

ولادة عيسى عليه السلام

قال ﷻ: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾[2]، أي اضطرها شدة الطلق إلى جذع النخلة، يبيت لحم فتمنت الموت؛ لأنها علمت أن الناس يُكذبونها ولا يصدقونها، بل يتهمونها حين تأتيهم بغلام في يدها، وهي عندهم من العابدات في المسجد، ومن بيت النبوة والديانة، فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو لم تخلق أبداً، ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾، أي ناداها عيسى عليه السلام: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، أي: جعل تحتك نهرًا يجري، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾، أي كلي واشربي، ثم احملي طفلك واذهبي إلى قومك فإن رأيت أحداً من الناس فقولي له بلسان الحال والإشارة: إني نذرت للرحمن صوماً، أي صمتاً.

(١) مريم: ٢٢
(٢) مريم: ٢٣

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ والفرية هي الفعلة المنكرة العظيمة.

عيسى عليه السلام يتكلم في المهد

فلما ضاق الحال بمريم واشتدّ عليها كلام قومها.. قال الله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي خاطبوه وكلّموه.

فعند ذلك قالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ أي كيف تُحيلين الجواب لصبي رضيع في مهده لا يميز.

عندها أنطق الله عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. هذا أول كلام نطق به عيسى بن مريم: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، ولم يقل إني ابن الله! لأن الله ﷻ واحد لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

فسبحان من خلق الخليقة وبراها وأعطى كل نفس هداها.

فهذه حقيقة عيسى عليه السلام قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ [١]

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [٢]

(١) مريم: ٣٤-٣٥
(٢) آل عمران: ٥٩

وأنعم الله على عيسى عليه السلام فقال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾[1]. بشارة عيسى بمحمد -عليهما الصلاة والسلام-: قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾[2]. فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد بشّر قومه بخاتم الأنبياء جميعاً، ونوه باسمه، وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه؛ إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[3].

وقد قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام»[4].

(١) المائدة: ١١٠-١١١
(٢) الصف: ٦
(٣) الأعراف: ١٥٧
(٤) رواه أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن وله شواهد تقويه.

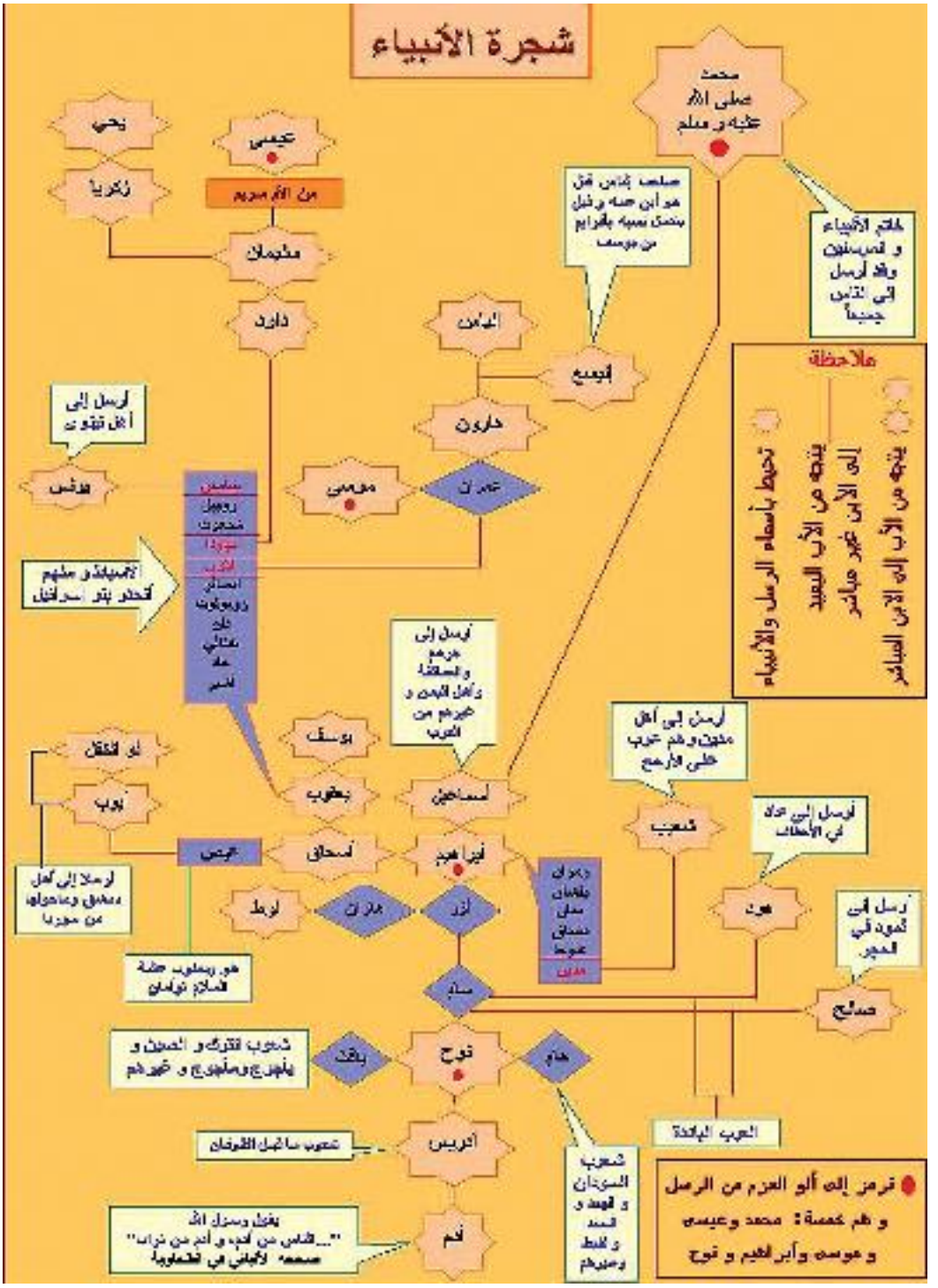
شجرة الأنبياء
محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم الأنبياء و المرسلين وقد أرسل إلى الثقلين جميعاً
صالح بثامن قال هو ابن عبيد وثمل ينتمي نسبه بإفرايم من يوسف
يحيى
زكريا
عيسى
من الأم مريم
سليمان
داود
اليسع
اليامين
يونس
هارون
موسى
عمران
أرسل إلى أهل نينوى
يوشع
ملاحظة
ينتهي من الأب إلى الابن المباشر
ينتهي من الأب البعيد إلى الابن غير مباشر
تحيط بأسماء الرسل والأنبياء
الأسباط و منهم انحدر بنو إسرائيل
أرسل إلى قومه جرهم و العمالقة و أهل اليمن و غيرهم من العرب
أرسل إلى أهل مدين و هم عرب على الراجح
شعيب
أرسل إلى عاد في الأحقاف
هود
أرسل إلى ثمود في الحجر
صالح
لوط
هارون
أزر
إبراهيم
إسحاق
يعقوب
يوسف
إسماعيل
أو أشقل
لوط
الروس
أرسلا إلى أهل سدوم وعامورا من موريا
هو ريعلوب حفدة العازار توارخ
نوح
بالغ
حام
شعوب تتبرك و الصين و يأجوج ومأجوج و غيرهم
أدريس
شعوب ساحل الفرنجان
شعوب السودان و الهند و الزنج و غيرهم
العرب البائدة
ترمز إلى أولو العزم من الرسل و هم خمسة: محمد وعيسى و موسى وإبراهيم و نوح
يقول رسول الله "...قاس من آدم و آدم من تراب" صححه الألباني في الصحيحة

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

قال ﷻ ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[1]. وقال ﷻ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[2]. فأخبر ﷻ أنه رفعه إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم وخلّصه ممن أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى أحد الملوك الكفرة في ذلك الزمان.

فأمر بقتله وصلبه، فحصروه في دار بيت المقدس، فلما دخلوا عليه ألقى الله شبهه على شاب من أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة - أي من فتحة في الجدار - من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون.

ودخل الشُّرَط فوجدوا الشاب الذي أُلقي عليه شَبَهُ عيسى فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له، وسلَّم لليهود عامة

(١) آل عمران: ٥٤-٥٥
(٢) النساء: ١٥٧-١٥٩

النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب، وضلوا بسبب ذلك ضلالاً مبيناً كثيراً فاحشًا بعيدًا. وأخبر الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أي بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

تسميته عليه السلام بالمسيح

المسيح على وزن فعيل ويراد به الفاعل أحياناً أي: الماسح، والمفعول أحياناً أي: الممسوح

عيسى: المسيح أي الماسح سُمِّي بذلك لأنه:

- كان لا يمسح ذا عاهة إلا بَرِئَ، وهو الراجح في سبب التسمية.
- وقيل: بمعنى ممسوح؛ لأنه كان ممسوحًا بالدهن عند خروجه من بطن أمه.
- وقيل: لأن زكريا مسحه.
- وقيل: لأنه مسح الأرض أي طافها كلها بسياحته فيها.
- وقيل: لأن رجله كانت لا أخمص لها فكان أمسح الرجل[1].
- وقيل المسيح هو: الصِّدِّيق.

(١) تاج العروس للزبيدي (١ / ١٧٥٠).

وما قتلوه

عيسى عليه السلام لم يمت، وإنما رفعه الله إليه، وهنا آيات يشتبه معناها على بعض الناس، منها قوله ﷻ:

١- ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[١]، وقوله ﷻ ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾: التوفي هنا بمعنى: النوم، ليس بمعنى الموت، كما قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[٢].

وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾[٣].

والقول الثاني: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني: حائزك وقابضك إلي.

تقول العرب: توفّى فلان دينه من فلان إذا قبضه وحازه.

ولا مانع من جمع القولين.

٢- قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[٤].

قوله ﷻ: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، أي بعد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به قبل أن يموت عيسى بعد نزوله؛ لأن عيسى لا يقبل إلا الإسلام؛ ولا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات[٥].

(١) آل عمران: ٥٥
(٢) الزمر: ٤٢
(٣) الأنعام: ٦٠
(٤) النساء: ١٥٩
(٥) وسيأتي الكلام عن ذلك في الصفحات القادمة.

وقيل: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، أي قبل موت الرجل من أهل الكتاب، فكل من حضره الموت من أهل الكتاب، تبين له عند الموت أن عيسى عبدٌ رسولٌ بشرٌ، وليس إلهاً، فيصدّق الرجل الكتابي بذلك قبل أن يموت، وإن كان هذا الإيمان لا ينفعه؛ لأن التوبة لا تصحّ بعد غرغرة الروح.

س	ما الفرق بين حياة عيسى وحياة الأنبياء؟ أليس الأنبياء أحياء كما قال ﷺ «الأنبياء أحياء في قبورهم»[1]؟
ن	حياة عيسى عليه السلام الآن وهو مرفوع إلى السماء حياة حقيقية جسدًا وروحًا، وأما حياة الأنبياء فهي حياة برزخية من نوع خاص، لكن عيسى لم يمت حتى يدخل البرزخ والقبر، وهو عند الله جسدًا وروحًا في السماء. وأما بقية الأنبياء -عليهم السلام- فقد عاينوا سكرات الموت وانفصلت أرواحهم عن أجسادهم، ولهم حياة خاصة بهم في القبور.

■ الأدلة على نزول عيسى عليه السلام

تقدم أن عيسى عليه السلام رفعه الله ﷻ إليه لما جاءه اليهود ليقتلوه، ودلت الأدلة الشرعية أنه سوف ينزل في آخر الزمان، ونزوله من علامات الساعة، والأدلة على نزوله في آخر الزمان كثيرة منها:

(١) قال الحافظ في الفتح (٦/٤٨٧): أخرجه البيهقي في كتاب حياة الأنبياء في قبورهم وصححه.

الأدلة من القرآن:

- قال ﷻ: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ ﴾[1].

فقوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾ يعني: عيسى عليه السلام عَلَمٌ من أعلام الساعة، وفي قراءة (وإنه لَعَلَم للساعة) بفتح العين واللام، يعني علامة وآية للساعة، لاقترابها ودنو قيامها ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ﴾ - أي لا تشكّوا فيها - ﴿ وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وإنه لعلم للساعة أي خروج عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة»[2].

وقال الطبري: «معناه أن عيسى ظهوره عَلَم يعلمون به مجيء الساعة لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة»[3].

- قول الله ﷻ: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ ﴾[4].

(١) الزخرف: ٥٧-٦١.
(٢) رواه أحمد في مسنده، وصححه أحمد شاكر.
(٣) تفسير الطبري (٢١ / ٦٣١).
(٤) النساء: ١٥٧-١٥٩.

فقوله ﷻ: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ وقوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾:

قال أكثر المفسرين[١]: إن الضميران في (به)، و(موته) المقصود بهما عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال أبو مالك في قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ قال: «ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به»[٢].

قال ابن كثير: «فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شُبِّه لهم، فقتلوا الشَّبه وهم لا يتبينون ذلك، فأخبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها إن شاء الله قريبًا، فيقتل مسيخ الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم»[٣].

الأدلة من السنة:

- عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف:

(١) انظر تفسير الطبري (٩ / ٣٧٩)، وتفسير البغوي (٢ / ٢٠٢)، وتفسير ابن كثير (١ / ٤٨٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧ / ٢٣١).
(٢) رواه الطبري في التفسير (٩ / ٣٨٠).
(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٤).

خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن - في اليمن - تطرد الناس إلى محشرهم»[١].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، لا يقبلها من كافر، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»[٢]

وفي رواية: «والله لينزلن ابن مريم حكمًا عادلًا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص[٣] فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد»[٤].

بيان معنى الحديث:

«يكسر الصليب»: الصليب: معروف، وهو الذي يزعم النصارى أن عيسى عليه السلام صلب عليه وهو رمز للنصارى فيقضي عليه عيسى عليه السلام.

«ويقتل الخنزير»: الخنزير حيوان معروف[٥]، وهو محرم الأكل في الإسلام، فيأمر عيسى عليه السلام بإعدامه والقضاء على الخنازير مبالغة في تحريم أكلها.

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.
(٣) القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الصغيرة الشابة.
(٤) رواه مسلم.
(٥) الخنزير حيوان رجيم وكسول، ويأكل النبات والحيوان والجيف والقمامة، كما يأكل فضلاته وفضلات غيره من الحيوانات، وقتل عيسى عليه السلام للخنزير لا يعني أن الله تعالى خلق الخنزير لغير حكمة، وذلك أنه ليس كل حيوان

خلقه الله ليؤكل فقد خلق الله تعالى الكلاب والذئاب والبعوض والذباب لا لتؤكل وإنما لحكم أخرى في الحياة

وكذلك الخنزير خلقه الله تعالى لحكمة لكنه حرم أكله في كل الأديان.

في الإسلام:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة:١٧٣].

وقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [النحل:١١٥].

وفي اليهودية:

في التوراة: «والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم. فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا» Deuteronomy 14:8.

وفيها: «والخنزير لأنه يشق ظلفا ويفسخ فلقتين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم» Leviticus 11:7-8.

وفي المسيحية:

في الإنجيل: «فقال بطرس: كلا يا رب لأني لم آكل قط دنسا أو نجسا» Acts 10:14.

وفيه: «فقلت: كلا يا رب لأنه لم يدخل فمي قط دنس أو نجس» Acts 11:8.

والنصارى المؤمنون بقدوم المسيح ثانية في اليوم السابع لا يأكلون لحم الخنزير.

وكذلك تمنع الهندوسية تناول لحم الخنزير، ويعتبره هنود الطائفة العليا من العار أن يأكلوا لحم الخنزير. فقط الطوائف المنخفضة والمنبوذون يأكلون لحم الخنزير.

وبتحاشى الزرادشتيون تناول لحم الخنزير.

والبوذيون لا يذمون الخنزير أبدًا.

وفي كتاب مناسك الحج الصيني: «على الرجل المحترم ألا يأكل لحم الخنزير أو الكلب».

والخنزير ينقل العديد من الأمراض للإنسان.

«يضع الجزية»: الجزية: هي ما يؤخذ من أهل الكتاب الساكنين في بلدان المسلمين، لقاء حمايتهم، وتقديم خدمات البلد لهم، وهذا غاية العدل، كما يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة، وبعد نزول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس لن يقبل إلا الإسلام، ولا يعني ذلك أن عيسى عليه السلام يكرههم إكراهًا على الإسلام، بل يدخلون طواعيه؛ وذلك لأن النصارى الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، إذا رأوا عيسى نازلاً، وتحدث معهم، انزاح عن قلوبهم الاعتقاد بأن عيسى هو ابن الله، وآمنوا بالدّين الصحيح، كما قال ﷻ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1]، أي بعد نزول عيسى يؤمن به أهل الكتاب قبل موت عيسى عليه السلام بعد انقضاء حياته بعد نزوله، ومن لم يؤمن بعيسى فإنّه.

يقوم الباحثون في الـ ٢٠ سنة الأخيرة بالربط بين تصرفات الإنسان وتغيره وبين ما يأكل، وقد توصلوا إلى أن تغير التصرفات بتغيير وجبات الطعام، فوجدوا أن الذين يتناولون طعامًا غير صحي يرتكبون مخالفات قانونية أكثر ممن يتناولون طعامًا صحيًا، ووجدوا في مراكز رعاية الأحداث أن زيادة الفواكه والخضار تجعلهم أكثر استجابة للقوانين.

والخنزير يعيش ويتناول الفلاوات، بالإضافة إلى أنه الحيوان الذي لا يهمه ما يعتقد الذكور الآخرون من الخنازير بأنثاه، فهو معدوم الغيرة، عكس الحيوانات الأخرى التي تدافع عن أنثاها، فيؤثر أكل الخنزير في أكله، فيكون ضعيف الغيرة على نسله ولا يتحرك له ساكن.

وقد وصف الله تعالى لحم الخنزير بأنه رجس، والرجس هو القذر، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيرًا من مسببات الكائنات الدقيقة الخطرة، حيث يُصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الوبائية لا تقل عن ٤٥ مرضًا، ويقوم بدور الوسيط لنقل أكثر من ٧٥ مرضًا وبائيًا للإنسان غير الأمراض العديدة الأخرى التي يُسببها أكل لحمه مثل: تليف الكبد وعسر الهضم وتصلّب الشرايين وتساقط الشعر والقمل، وضعف الذاكرة، علاوة على أن أكله يُصاب بالتبلّد الشعوري وعدم الغيرة على محارمه - كما تقدم -.

وينتقل أكثر من ١٦ مرضًا من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته، أهم هذه الأمراض: الحوويصلات الخنزيرية، والحمى المتموجة، والدودة الكبدية، والسُّل، وداء الليرقات الشريطية، وغيرها من الأمراض.

كما ينتقل عن طريق الخالطة والتربية والتعامل مع منتجات مخلفات الخنزير ٣٢ مرضًا، أهم هذه الأمراض: الجمرة الخبيثة، والحمى الفلاعية، والتسمم الدموي، والحمى اليابانية، والجرب الفلز، وغيرها من الأمراض.

كما ينتقل ٢٨ مرضًا عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنزير.

(١) النساء: ١٥٩

وفي رواية: «وتكون الدعوة واحدة»[1]، يعني في عهد عيسى عليه السلام تكون الدعوة واحدة، يعني الإسلام لا يبقى دين ولا ملة أخرى، لا هندوسي ولا بوذي ولا يهودي ولا نصراني ولا سيخي ولا مجوسي..."

«تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»: أي: أن الناس تعظم رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر آمالهم وزهدهم في الدنيا ويقينهم بقرب القيامة؛ ولأنه سيكون هناك رزق وفير فلا ينشغل المسلم عن عباداته بطلب المعاش.

«ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها»: القلاص هي الإبل الفتيه الشابة، وهذه مرغوبة جداً وهي أنفس أموال العرب، فيتركها الناس ويهملونها ولا يسعون في تربيتها ولا إطعامها والتجارة بها.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صَلِّ بنا. فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة"[2].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»[3].

(١) رواه أحمد في مسنده وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد، كما قال ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٢٧-١٢٨) وله شواهد في الصحيح.

(٣) رواه أبو نعيم في كتاب المهدي وذكره المناوي في فيض القدير (٦/١٧) بسنده صحيح.

الأدلة على نزول عيسى عليه السلام متواترة

قد تواترت الأخبار عن نبينا ﷺ في نزول عيسى عليه السلام، وذكر التواتر: الإمام أحمد بن حنبل[١]، وأبو الحسن الأشعري[٢]، والطبري[٣]، وابن كثير[٤]، والسفاريني[٥]، والشوكاني في التوضيح في ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح".

قال ابن كثير في أحاديث نزول عيسى عليه السلام: «فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ فيها دلالة على صفة نزوله ومكانه، وأنه بالشام، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند الإقامة لصلاة الصبح، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى عليه السلام وعلى يديه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[٦]. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[٧]، وقُرِئَ "لَعَلَمٌ"، أي أمارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال، فيقتله الله على يديه، ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج، فيهلكهم الله ببركة دعائه»[٨].

(١) انظر: طبقات الحنابلة (١ / ٢٨١ - ٢٨٣).
(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١ / ٣٤٥).
(٣) تفسير الطبري ٣ / ٢٩١.
(٤) تفسير ابن كثير ٧ / ٢٢٣.
(٥) لوامع الأنوار البهية (١ / ٩٤ - ٩٥)
(٦) النساء ١٥٩
(٧) الزخرف ٦١
(٨) البداية والنهاية (٩ / ٢٩).

وقد أجمعت الأمة على أن نزول عيسى عليه السلام علمٌ من أعلام الساعة، ولم يخالف في ذلك إلا من شذ ممن لا يلتفت إليه ولا يعتد بخلافه.

مسألة ؟!

هل يحكم عيسى عليه السلام إذا نزل بشريعة محمد ﷺ؟

أم يأتي بشريعة جديدة؟

الجواب:

قال الإمام السفاريني عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان:

«أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفةُ والملاحدةُ ممن لا يُعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت قائمة به وهو متصف بها»[1].

وقال صديق حسن خان:

«والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة، ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثًا ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر، منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال... ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر، وتنضم إلى ذلك أيضًا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك، ثم ساقها وقال: جميع ما سقناه بالغٌ حدَّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع»[2].

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ٩٤ - ٩٥).

(٢) انظر كتاب الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لصديق خان (ص ١٦٠).

وقال الشيخ أحمد شاكر:

«نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون؛ لورود الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ بذلك... وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره»[1].

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

«اعلم أن أحاديث الدجال، ونزول عيسى عليه السلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم، كالحافظ ابن حجر وغيره، ومن المؤسف حقا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة»[2].

٥	هل يعتبر عيسى عليه السلام من أمة محمد ﷺ؟
فائدة	عيسى عليه السلام نبي من أولي العزم من الرسل، وله عند الله تعالى مقام رفيع، وهو أيضًا له نصيب من الصحبة؛ فإنه لقي النبي ﷺ في المعراج، مؤمنًا به، وسيموت على ذلك عليه السلام.

ففي حديث المعراج قال نبينا محمد ﷺ: «ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح - أي طلب جبريل من حرّاس السماء أن يفتحوا الباب -

- قيل: من هذا؟
- قال: جبريل.
- قال: ومن معك؟

(١) تفسير الطبري (٦ / ٤٦٠) تعليق الشيخ أحمد شاكر.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الشيخ الألباني (ص ٥٦٥).

- قال: محمد.
- قيل: وقد أرسل إليه؟
- قال: نعم.
- قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء.

ففتح، فلما خلصتُ، فإذا يحيى، وعيسى وهما ابنا خالة.

- قال: هذا يحيى وعيسى، فسلّم عليهما، فسلّمت فردّا.
- ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح»[1].

عقيدة النصارى في نزول عيسى عليه السلام؟

النصارى يعتقدون أن عيسى عليه السلام هو ابن الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – ويعتقدون أنه قتل وصُلِب، وأنه رفع إلى السماء بعد ثلاثة أيام من صَلْبِه، وجلس بجانب أبيه – الرب – وأنه سينزل في آخر الزمان، وقد تقدم ذكر رفعه عليه السلام وأنه لم يقتل ولم يصلب، ولكن شبّه لهم.

وأهل الكتاب متفقون على إثبات مسيحين:

١ مسيح هدى من ولد داود عليه السلام وهو عيسى عليه السلام.

٢ ومسيح ضلال، يقول أهل الكتاب إنه من ولد يوسف عليه السلام[2]، وهو المسيح الدجال.

---

(١) متفق عليه.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ١٨٧).

وتختلف عقيدة النصارى عن عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام في أمور:

١ اعتقاد النصارى أن عيسى هو ابن الله، وهذا باطل، والصحيح أنه بشر عبد رسول.

٢ اعتقاد النصارى أن اليهود صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وهذا باطل، والصحيح أنهم ما قتلوه وما صلبوه.

٣ يعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام رُفع بعد صَلْبه بثلاثة أيام إلى السماء، وهذا باطل، بل رفع السماء بدون صلب ولا قتل.

■ الأحوال التي ينزل فيها عيسى عليه السلام

سيكون المسلمون قد خرجوا لِتَوَهُّم من معركة كبيرة مع النصارى.. وفتحوا مدينة القسطنطينية واستعادوها من حكم النصارى.. وقد تقدم بيان أن المسلمين يفتحونها بالتهليل والتكبير، لا بالسلاح، وينادي الشيطان أن قد خرج الدجال؛ فيرجع المسلمون من قسطنطينية إلى دمشق؛ لأن قاعدة قسطاط المسلمين في دمشق، ويخرج بعد ذلك مسيح الضلالة الدجال حقيقة، ويطوف الأرض وتحدث فِتْنَتُه الكبرى[1].

وفي رواية أخرى مُفَصَّلة: أن رسول الله ﷺ قال في معرض كلامه عن الدجال: «يأتي سباخ[2] المدينة، وهو محرم عليه أن يدخل نقابها؛ فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين - وهي الزلزلة - فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة، ثم يولّي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام؛ فيحاصرهم وبقية

(١) تقدم الكلام عن فتنة الدجال بالتفصيل علامة رقم (١) من العلامات الكبرى.

(٢) سباخ: جمع سبخة، وهي الأرض غير ذات الزرع.

أرض سبخة

المسلمين بذروة جبل من جبال الشام؛ فيحاصرهم الدجال نازلاً بأصله، أي في أسفل الجبل حتى إذا طال عليهم البلاء، قال رجل من المسلمين: يا معشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا؟! وعدو الله نازل بأرضكم هكذا؟! هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين، بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم؟! فيبايعون على الموت ببعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لا يُبصِر امرؤ فيها كفه، فينزل ابن مريم، فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمته[1] يقولون من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى بن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابًا من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم. فيقولون: هذه - يا رسول الله - أشفى لصدورنا ولأنفسنا. فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تُقِلُّ[2] يده سيفه من الرعدة؛ فيقومون إليهم فيسلطون عليهم، ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله»[3]. وقد تقدم قصة قتل عيسى عليه السلام للدجال بالتفصيل[4].

(١) المعنى: هؤلاء المؤمنون يعزمون على محاربة الدجال فبينما هم كذلك قبيل صلاة الفجر إذ نعقوا على قتال الدجال بعد صلاة الفجر، فتقام الصلاة، ويتقدم إمامهم، وقبل التكبير يظلم عليهم مكانهم فجأة ثم كتمت هذه الظلمة، فإذا معهم في البيت عيسى بن مريم عليه السلام عليه لأمته - أي عليه لباس الحرب.

(٢) لا تُقِلُّ: أي لا تحمل.

(٣) أخرجه معمر في جامعه، وقال ابن كثير: قال شيخنا الذهبي هذا حديث قوي الإسناد.

(٤) انظر علامة رقم (١) من علامات الساعة الكبرى.

كيف ينزل عيسى عليه السلام؟ وأين؟

يكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه مهرودتان – أي يلبس ثوبين مصبوغين بورس[1] ثم زعفران واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.

قال ابن كثير: «الأَشْهَرُ في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، ينزل وقد أُقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك».

وفي رواية: «بعضكم على بعض أمراء يكرم الله هذه الأمة».

قال ابن كثير: «وقد جُدّد بناء المنارة في زماننا في سنة ٧٤١هـ من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حَرَّقوا المنارة التي كانت مكانها. ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة؛ حيث قيَّضَ الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية»[2].

(١) الورس: نبت أصفر يُصبغ به.
(٢) النهاية في الفتن والملاحم (١/ ١٩٢).

وقد زرت بنفسي في دمشق منارة بيضاء في شرقي دمشق[1] اشتُهِر عند الناس هناك أنها المنارة التي ينزل عليها عيسى عليه السلام، فصوّرتها، وهي على مدخل سوق لا على مسجد! والحيّ الذي هي فيه أكثرُ سكانه نصارى، وقد وضعت صورتها هنا، فإن كانت هذه المنارة التي ينزل عليها عيسى، أو هي منارة أخرى فالله أعلم بها.

وقد قيل أن نزول عيسى عليه السلام يكون على إحدى منارات الجامع الأموي في دمشق، والله أعلى وأعلم.

وأنا هنا لا أجزم بشيء عن ذلك

(١) وكان ذلك عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

الصفات الخَلقية لعيسى عليه السلام

وصف النبي ﷺ عيسى عليه السلام وبيّن الظروف التي ينزل فيها؛ ليكون أمره واضحاً لا يلتبس، فهو رجل:

- مربوع القامة - أي ليس بالطويل ولا بالقصير.
- لون بشرته يميل إلى الحُمرة والبياض.
- عريض الصدر.
- سَبْط الشعر - أي مسترسل الشعر - كأن رأسه يَقْطُر ولم يُصِبه بلل.
- أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليلة أسري بي لقيت موسى عليه السلام.. ولقيت عيسى، فنعته النبي ﷺ فقال: رَبْعة أحمر[1]، كأنما خرج من ديماس - يعني: الحمام - ..... »[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « رأيت عيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام، فأما عيسى: فأحمر جعد، عريض الصدر.... »[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر[4]، وقريش تسألني عن مسراي؟ فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثلها قط، قال: فرفعه الله لي، أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به. ولقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضَرْب جَعْد كأنه من رجال شنوءة[5]، وإذا عيسى بن مريم

(١) الأحمر عند العرب الشديد البياض مع الحمرة.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري.
(٤) يعني الحجر عند الكعبة وذلك بعد حادثة الإسراء والمعراج.
(٥) قبيلة عريقة تنسب إلى الأزد بن الغوث.

قائم يصلي، أقرب الناس به شَبَهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به: صاحبكم - يعني نفسه ﷺ - فحانت الصلاة فَأَمَمْتُهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالك خازن النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام»[1].

وقال ﷺ: «أراني الليلة عند الكعبة، فإذا رجل آدم، كأحسن ما ترى من أدم[2] الرجال، تضرب لمته بين منكبيه[3]، رَجِلُ الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعًا يديه على منكبي رجلين، هو بينهما، يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلًا جعدًا قططًا، أعور عين اليمنى، كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن[4]، واضعا يديه على منكبي رجلين، يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح الدجال»[5].

إشكال

قد يستشكل البعض كيف يجتمع عيسى بن مريم عليه السلام مع الدجال، والدجال إذا رأى عيسى يذوب كما يذوب الرصاص؟ بل كيف يكون الدجال عند الكعبة، وهو مُحرَّم عليه دخول مكة؟

والجواب: أن هذه رؤيا منام، رآها النبي ﷺ، وليست أمرا يحدث في الواقع.

(١) رواه مسلم.
(٢) أي فيه سمرة.
(٣) أي أن شعره يضرب كتفيه من طوله.
(٤) هو عبد العزى بن قطن بن عمرو الخزاعي.
(٥) متفق عليه.

أعمال عيسى عليه السلام وما يقع في عصره

بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدّجال واستقرار أمور المؤمنين، يكون لعيسى عليه السلام عدّة مهام يقوم بها، ويقع في عهده أمور:

- تحكيم الإسلام وإخضاع الناس للشريعة والقضاء على الأديان المنحرفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»[1].

- إعلاء كلمة الله وإبطال دعوة اليهود والنصارى، وإلغاء الجزية.
- قتل المسيح الدجال.
- الحكم بين الناس ونشر العدل والسّلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لِعلّات: أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصّران[2] كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية... ويدعو الناس إلى الإسلام؛ فيهلك الله في زمانه المِلل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال؛ وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[3].

---

(١) متفق عليه.

(٢) أي: في ثوبه صفرة خفيفة.

(٣) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

- انتشار الرخاء والأمن.
- ذهاب ملك قريش.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة[١] فلا يسعى على شاة ولا بعير[٢]، وتُرفع الشحناء والتباغض، وتُنزَع حُمَةُ[٣] كلِّ ذات حمة[٣]، حتى يُدخل الوليد يده في الحية، فلا تضره، وتَفِرُ الوليدة[٤] الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور[٥] الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القِطف من العنب فيشبعهم[٦]، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات»[٧].

(١) المعنى: أن المال كثر لدرجة أنه لا يحتاج أحد لأخذ الصدقة لأن الكل أغنياء.
(٢) المعنى: يترك الناس رعي الشياه والإبل لغناهم عنها.
(٣) أي ذات سم كالحية والعقرب، والمعنى: تصبح الحيات والعقارب غير سامة.
(٤) أي تلعب الصغيرة مع الأسد فلا يضرها.
(٥) أي وعاء أو إناء من فضة.
(٦) النفر هو العدد من ٣ – ٩، وقطف العنب أي عنقود العنب، والمعنى: أنه لبركة ذلك الزمان يجتمع الرجال الكثير على عنقود واحد من العنب فيشبعهم جميعاً.
(٧) رواه ابن ماجة وابن خزيمة والضياء المقدسي، والحديث فيه مقال.

- **رفع البغضاء وزوال الحسد والشحناء من قلوب الناس:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاحن، ولا تحاسد، ولا تباغض»[١].

- **توقف الحرب والقتال:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم إمامًا عادلًا، وحكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل[٢]، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان... ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها»[٣].

منجل

منزلة من يكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم»[٤].

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٤ / ٥٥٩.

(٢) المناجل: آلة مثل السكين يقطع بها الزرع، والمعنى: أنه مع نزول النصر وتوقف الحرب وشيوع الأمن والرخاء وسلامة الصدر لا يحتاج الناس للسيوف للقتال فيتخذونها مناجل لقطع الزرع.

(٣) رواه أحمد في مسنده وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه النسائي وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٤ / ٥٧٠.

الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره

لعلك تتساءل عن اختيار عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء لينزل إلى الأرض آخر الزمان؟

ذكر بعض العلماء الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره، ومن أقوالهم في ذلك:

- الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبين الله عز وجل كذبهم، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال، ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره[1].
- أن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ كما في قوله عز وجل: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[2]، فدعا الله أن يجعله منهم؛ فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً ما انمحى من دين الإسلام، الذي بُعث به محمد ﷺ.

(١) انظر فتح الباري (٦ / ٤٩٦).
(٢) الفتح ٢٩.

- أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض؛ إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت إلا في الأرض، ويدفن فيها، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام.

- أنه ينزل مكذبا للنصارى؛ فيظهر زيفهم في دعواهم أنه ابن الله، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام فإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية.

- أن بين النبيين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - نوع ارتباط لقول نبينا محمد ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، ليس بيني وبينه نبي»[1]. فرسول الله ﷺ أخص الناس بعيسى وأقربهم إليه، فإن عيسى عليه السلام مبشر بأن محمداً رسول الله ﷺ يأتي من بعده، ودعا عيسى الناس إلى تصديق محمد ﷺ والإيمان به، كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾[2]. وفي الحديث: قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى»[3].

(١) رواه أحمد عن أبي هريرة قال المناوي بإسناد حسن.
(٢) الصف ٦
(٣) رواه أحمد في مسنده.

نبينا محمد ﷺ يطلب منّا أن نقرأ سلامه على عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكمًا قسطًا وإمامًا عدلًا، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه، أو أقرئه السلام من رسول الله وأحدثه فيصدقني». فلما حضرت أبا هريرة الوفاة قال: «أقرئوه مني السلام»[1].

وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام»[2].

مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله

يمكث عيسى عليه السلام ٤٠ سنة، يعيش الناس فيها برخاء وسلم وعدل، يدل عليه ما تقدم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي... إلى أن قال: فيمكث - أي عيسى - أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[3].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: «خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين، يحج ويعتمر»[4].

(١) رواه أحمد وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه رواه أحمد وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وجماعة وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد وقال الهيثمي: مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) رواه عبد بن حميد وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي.

حجّ عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لَيُهِلَّنَّ بن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليثنيهما»[1].

أي أن عيسى عليه السلام سيهلّ بالحج من فج الروحاء وهو طريق بين مكة والمدينة، وسيكون إحرامه إما متمتعا بالعمرة إلى الحج فيفصل بين العمرة والحج بالتحلل بينهما، أو يثنيهما؛ أي يكون قارنًا بينهما.

وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلًا وإمامًا مقسطًا، وليسلكن فجًا حاجًا أو معتمرًا أو بنيتهما، وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه». قال أبو هريرة: «أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السلام»[2].

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

العلامات الكبرى

٣

خروج يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج

قبيلتان عظيمتان، أو شَعبان من بني آدم كما جاء في ذلك الحديث عن النبي ﷺ وما ورد في بعض الكتب من أن منهم القصير جداً والصغير، ومنهم الكبير، ومنهم الذي يفترش أذناً من أذنيه، ويلتحف بالأخرى، وما أشبه ذلك فكل هذه لا أصل لها.

وإنما هم من بني آدم وعلى طبيعة بني آدم، لكنهم في وقت ذي القرنين كانوا قوماً مفسدين في الأرض، فطلب جيرانهم من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبينهم سداً؛ حتى يمنعهم من الوصول إليهم وإفسادهم في أرضهم؛ وفعل ذلك.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه في آخر الزمان، بعد نزول عيسى عليه السلام يخرجون على الناس وينتشرون في الأرض ويحصُرون عيسى بن مريم والمؤمنين معه في جبل بيت المقدس، ويشتدّ الأمر على المؤمنين.

فيلقي الله ﷻ على يأجوج ومأجوج دودةً تأكل رقابهم، فيصبحون فرسى -يعني موتى- كلهم ميتة رجل واحد، ويقي الله ﷻ عيسى وأصحابه شرهم، وفيما يلي تفصيل هذه الأحداث.

قصة بناء السد على يأجوج ومأجوج

قال ﷻ في قصة الملك الصالح ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾[1].

أولاً: من ذو القرنين؟

هو ملك مؤمن صالح، ولم يكن نبياً على القول الراجح من أقوال أهل العلم، سمي بذي القرنين لأنه قد بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشيطان ويغرب، وهو غير الإسكندر المقدوني، فإن الإسكندر كان كافرًا، وزمنه متأخر عن ذي القرنين، وبينهما أكثر من ألفي سنة، والله أعلم.

وقد ذكر الله ﷻ قصته في سورة الكهف، وأنه طاف الأرض، وسنقف هنا مع الآيات المتعلقة بقصته مع يأجوج ومأجوج.

﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ أي: سلك طريقًا ثالثًا بين المشرق والمغرب، يوصله جهة الشمال حيث الجبال الشاهقة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ أي: حتى إذا وصل بجنوده إلى منطقة بين جبلين عظيمين بمنقطع أرض الترك مما يلي أرمينية وأذربيجان.

(١) الكهف: ٩٢-٩٧.

والسدان: هما جبلان، بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك، فيعيثون فيها فسادًا ويُهلكون الحرث والنسل[1].

فعندما رأى الترك في ذي القرنين قوة، وتوسموا فيه القدرة والصلاح، عرضوا عليه أن يقيم لهم سدًا في وجه يأجوج ومأجوج الذين يهاجمونهم من ذلك الممر، وذلك مقابل مال يجمعونه ويعطونه له جزاء عمله.

لكن ذا القرنين الملك الصالح تطوع بإقامة السد بدون مال، بل رجاء الثواب عند الله ﷻ، ورأى أن أيسر طريقة لإقامته هي ردم الممر بين الجبلين، فطلب إلى أولئك القوم، أن يعينوه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.

فصفّ قطع الحديد بين جانبي الجبلين ثم قال لهم: ﴿انفُخُوا﴾ أي: انفخوا بالمنافيخ عليه. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ أي: جعل ذلك الحديد المتراكم كالنار بشدة الإحماء. ﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أي: أعطوني أصب عليه النحاس المذاب، فالتصق بعضه ببعض، وصار جبلا صلدا، فلم يستطع المفسدون من يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويتسوروه لعُلُوّه، ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله لصلابته وثخانته، وبهذا السد المنيع أغلق ذو القرنين الطريق على يأجوج ومأجوج.

صورة لسد قريب من وصف سد ذو القرنين الذي بناه ذو القرنين لكنها

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٢/٩٢٣).

من يأجوج ومأجوج؟

- قيل: يأجوج ومأجوج: اسمان أعجميان مثل طالوت وجالوت.
- وقيل: يأجوج ومأجوج مشتق من قولهم: أجّت النار، إذا التهبت، وذلك أنهم أمّة خبيثة تحرق وتُدمّر في الأرض.
- وقيل: مشتق من الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة.
- وقيل: من الأجّ، وهو شدة العَدْو والركض.

ما دين يأجوج ومأجوج؟

وهل بلغتهم رسالة النبي ﷺ؟

يأجوج ومأجوج من بني آدم.

والذي رجّحه الحافظ ابن حجر: أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح[1].

فهما من ولد آدم وحواء ويدل عليه ما جاء عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في بعض أسفاره، فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾[2] حتى بلغ آخر الآيتين، فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله،

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣ / ١٥).
(٢) الحج ١-٢.

فلما تأشبوا[١] حوله قال: «أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك يوم ينادي آدم فينادي ربه تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً إلى النار. فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار وواحد في الجنة». قال عمران: فأبلس[٢] أصحابه؛ حتى ما أوضحوا بضاحكة. فلما رأى ذلك قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لَمَعَ خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس». قال: فأُسرِيَ عنهم، ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير[٣] أو الرقمة[٤] في ذراع الدابة»[٥].

صورة للرقمة (العلامة) التي توضع على الدواب

(١) تأشبوا: أي تجمعوا إليه وأطافوا به.
(٢) أبلس: أي سكتوا من شدة الفاجأة والفزع.
(٣) الشامة: العلامة السوداء.
(٤) الرقمة: الدائرة الصغيرة، وهو ﷺ يشير بذلك إلى قلة الأمة يوم القيامة بالنسبة لكثرة الأمم معهم.
(٥) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

كثرة عددهم

عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفًا فصاعدًا، وإن من ورائهم ثلاث أمم: تاول وتاريس ومسك»[1].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: «إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الملائكة وجزءًا سائر الخلق، وجزأ الملائكة عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزءًا لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الجن، وجزءا بني آدم، وجزأ بني آدم عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج، وجزءا سائر الناس»[2].

وهذا الأثر هو قول لعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، وليس حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وليس له حكم الرفع؛ لأن عبد الله بن عمرو ﷺ عُرف عنه أنه الأخذ عن الإسرائيليات وتضمينها كلامه أحياناً، ولكني ذكرت الأثر استئناسًا به.

صفة خلقهم

عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب فقال: «إنكم تقولون لا عدو، وإنكم لن تزالوا

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦) ورجاله ثقات وحكم عليه الألباني بالنكارة كما في السلسلة الضعيفة (٩ / ١٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج: عراضُ الوجوه، صغارُ العيون، صهبُ الشعاف، ومن كل حدب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة»[1].

«صهب الشعاف»: يعني لون شعرهم أسود فيه حمرة.

«كأن وجوههم المجان المطرقة» المجن الترس، شبه وجوههم بالترس؛ لبسطها وتدويرها. وبالمطرقة؛ لغلظها وكثرة لحمها.

«من كل حدب ينسلون»: أي من كل مكان مرتفع يخرجون سراعاً وينتشرون في الأرض.

الترس
وهو الذي يمسكه المقاتل في يده ليتقي به ضربات السيوف والسهام

كيف يخرقون السد؟

تقدم أن يأجوج ومأجوج قبيلتان كان لهم أنواع من الإفساد، حتى بنى ذو القرنين السد، فصار السدُّ حائلا بينهم وبين الوصول إلى الناس، وهم داخل سدّهم بلا شك عندهم طعامهم وشرابهم، ولهم حياتهم ومعيشتهم الخاصة، ولا يزال يأجوج ومأجوج يجتهدون في سبيل هدم هذا السد، فهم يحفرون وينقبون ويجتهدون.

(١) قال الهيثمي (٧/٨) رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وقال البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة في المسانيد العشرة رجاله ثقات.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال في السد: «ثم يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدًا، فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدًا إن شاء الله، واستثنى[1]. قال: فيرجعون، فيجدونه كهيئته حين تركوه[2]، فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه، ويفر الناس منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء»[3].

في الحديث ثلاث فوائد:

- الأولى: أن الله منعهم أن يواصلوا الحفر ليلًا ونهارًا، ولو فعلوا ربّما خرقوه.
- الثانية: منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه، ولعلهم حاولوا ولم يقدروا لعلوّ السدّ وملاسته.
- الثالثة: لم يوفقهم القول: إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود وتقرب القيامة.

وفي الحديث: أن فيهم أهل صناعة، وأهل ولاية، وسلاطة، ورعية تطيع من فوقها، وإن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته.

ويحتمل أن تكون كلمة "إن شاء الله" تجري على لسان ذلك الوالي دون أن يعرف معناها، فيحصل المقصود ببركتها"[4].

(١) أي قال: إن شاء الله فجعل التصرف والتحكم لله ﷻ لا لأنفسهم.
(٢) أي: لم يرجع كما كان من قبل بل لا يزال مخروقًا.
(٣) رواه أحمد والترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
(٤) انظر فتح الباري (١٣/٩٨).

النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج

الآيات:

- قال ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ الآيات إلى قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾[1].

- قوله ﷻ: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: لا يفهمون كلام من يتكلم معهم إلا بشدة وبطئ كبير.

- وقال ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

- قوله ﷻ: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ أي: من كل مكان مرتفع يخرجون سراعاً وينتشرون في الأرض.

(١) الكهف ٨٣-٩٩
(٢) الأنبياء ٩٦

الأحاديث:

- عن أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب! فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فقالت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كثر الخبث»[1].

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: «فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين»[2].

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد»، قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف، ثم قال: والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود»[3].

- وعن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

(١) متفق عليه
(٢) رواه مسلم
(٣) متفق عليه.

﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[1] حتى بلغ آخر الآيتين، فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله، فلما تأشبوا[2] حوله قال: «أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً إلى النار. فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار وواحد في الجنة».

قال عمران: فأبلس[3] أصحابه؛ حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس». قال: فأُسرِيَ عنهم، ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير[4] أو الرقمة[5] في ذراع الدابة»[6].

- وقال ﷺ في معرض كلامه عن أشراط الساعة ونزول عيسى عليه السلام وحكمه للناس: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم[7]، فحرِّز عبادي إلى الطور[8]».

---

(١) الحج ١-٢

(٢) تأشبوا: أي اجتمعوا إليه وأطافوا به

(٣) أبلس: أي سكتوا من شدة الفاجأة والفزع.

(٤) الشامة: أي العلامة السوداء.

(٥) الرقمة: أي الدائرة الصغيرة، وهو ﷺ يشير بذلك إلى قلة الأمة يوم القيامة بالنسبة لكثرة الأمم معهم.

(٦) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٧) أي لا قدرة لأحد على قتالهم.

(٨) أي ضمهم واحفظهم إلى جبل الطور.

جبل الطور بفلسطين
يرتفع ٨٢٦ مترًا عن سطح البحر

صورة من فوق جبل الطور
تظهر مدينة القدس

- عن النواس بن سمعاس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون[1]، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء»[2].

وبحيرة طبرية: تسمى أحيانًا بحر الجليل، أو بحيرة الجليل، بحيرة صغيرة، تقع في شمالي فلسطين المحتلة، يصب فيها نهر الأردن، ويخرج منها مستمرًا في جريانه وسط غور الأردن، حجمها: يبلغ طول بحيرة طبرية ٢٣كم، وأوسع عرض فيها ١٣كم، ولا يزيد عمقها على ٤٤م، وتنخفض عن مستوى سطح البحر بـ ٢١٠م.

(١) ينسلون: أي يعدون مسرعين.
(٢) رواه مسلم.

خروج نهر الأردن من بحيرة طبرية

بحيرة طبرية

ثم قال ﷺ: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخَمَر (الخَمَر: بالفتح الشجر الملتف)، وهو جبل بيت المقدس (أي فلسطين)، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم[١] إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما، ويحصر[٢] نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم[٣]، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه[٤]، فيرسل الله عليهم النغف[٥] في رقابهم فيصبحون فرسى[٦] كموت نفس واحدة[٧]، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم، ونتنهم[٨]، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت[٩]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل

(١) نشابهم: سهامهم.

(٢) يحصر: يكون محاصرا مع أصحابه.

(٣) أي يصيبهم شدة وحاجة وجوع شديدين حتى لو وجد أحدهم رأس ثور لكان فرحه به كفرح أحد الصحابة بمائة دينار.

(٤) أي يرغبون إلى الله ويدعونه ليخلصهم.

(٥) النغف: في الأصل دود يكون في أنوف الإبل والغنم فيقتلها، وسوف يرسله الله على رقاب يأجوج ومأجوج.

(٦) فرسى: أي قتلى.

(٧) أي يموتون في لحظة واحدة.

(٨) زهمهم ونتنهم: نتنهم ورائحتهم الكريهة.

(٩) البخت: الإبل العظيمة ذات السنامين.

الله مطرًا لا يُكِنُّ منه بيت مدر ولا وبر[١]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[٢]، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة[٣] من الرمانة، ويستظلون بقحفها[٤]، ويبارك في الرِّسل[٥]، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس[٦]، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ[٧] من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون[٨] فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة»[٩].

وفي رواية: «.. فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه، قال: فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم بالمَهْبِل[١٠]، ويستوقد المسلمون من قسيهم[١١] ونشابهم وجعابهم[١٢] سبع سنين»[١٣].

(١) أي يرسل الله مطراً يخترق البيوت المبنية من الطين الصلب والجارف والمبنية من الصوف والشعر.
(٢) الزلفة: أي كالمرآة شبهها بها في صفائها ونظافتها.
(٣) العصابة: الجماعة.
(٤) قحف الرمانة: هو مقعر قشرها تشبيها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ.
(٥) الرسل: اللبن.
(٦) الفئام: أي الجماعة الكثيرة من الناس.
(٧) أي أن لبن الغنم يكفي الجماعة من الأقارب.
(٨) يتهارجون: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك.
(٩) رواه مسلم.
(١٠) المهبل: الحفرة العميقة.
(١١) قسيهم: جمع قوس والمراد به هنا القوس الذي يستخدم في رمي السهام.
(١٢) جعبة السهام: هي الشيء الذي يوضع فيه السهام.
(١٣) رواه الترمذي وهو صحيح.

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لقي إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - فتذاكروا الساعة، إلى أن قال: فردوا الحديث إلى عيسى، فذكر قتل الدجال ثم قال: يرجع الناس إلى بلادهم[1] فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، لا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا أفسدوه. يجأرون إلي[2] فأدعو الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم، فيجأرون إلي، فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم، فيقذف بأجسامهم في البحر»[3].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال في معرض كلامه عن يأجوج ومأجوج: «ويخرجون على الناس فيستقون المياه، ويضر الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وغلبنا من في السماء قوة وعلواً فيبعث الله ﷻ عليهم نغفا في أقفائهم، فيهلكهم، والذي نفس محمد بيده، إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا[4] من لحومهم»[5].

من الأحاديث الضعيفة الواردة فيهم:

ورد في يأجوج ومأجوج آيات وأحاديث كثيرة، واشتهر بين الناس بعض الأحاديث الضعيفة، وأذكر هنا بعضها بياناً لحالها:

---

(١) أي بعد هربهم من الدجال في الجبال وغيرها بقتل عيسى عليه السلام الدجال، ويرجع الناس إلى بلاده وبيوتهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج.

(٢) يعني يجأر الناس إلى عيسى عليه السلام ويطلبون منه أن يدعو الله لهم.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨ - ٤٨٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٨٩ - ١٩٠) تحقيق أحمد شاكر وقال إسناده صحيح.

(٤) تبطر وتشكر: تسمن وتفتح الحقد.

(٥) رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص.

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «سألت النبي ﷺ عن يأجوج ومأجوج؟ فقال: «يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف أمة، لا يموت الرجل حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كلٌ قد حمل السلاح». قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم ثلاثة أصناف، فصنف منهم أمثال الأرز». قلت: وما الأرز؟ قال: «شجر بالشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء». فقال النبي ﷺ: «هؤلاء الذين لا يقوم لهم خيل ولا حديد، وصنف منهم يفترش بأذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام، وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية»»[1].

هلاكهم

يبقى يأجوج ومأجوج رجالاً ونساءً وصبياناً يعيثون في الأرض فساداً قتلاً للناس وهتكًا للحرمات، غروراً وفجوراً، حتى يبلغ من كفرهم أن يرموا السهام جهة السماء ليغلبوا من في السماء كما غلبوا من في الأرض، ولا ينجو منهم إلا من كان متحصنًا بالحصون، أو مختفياً.

ومن هؤلاء المتحصنين عيسى عليه السلام وقوم معه من المؤمنين، وقد أصابهم الجوع والحاجة والجهد الشيء العظيم.

عندها يلجأ عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ﷻ كما تقدم في الأحاديث، فيرسل الله على يأجوج ومأجوج النغف في رقابهم، فيموتون، ويرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحمل أجساد يأجوج ومأجوج... فتطرحهم حيث شاء الله.

(١) قال الهيثمي (٧/٨) رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف

ثم يرسل الله مطراً فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «تفتح يأجوج ومأجوج؛ يخرجون على الناس كما قال الله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيعيثون في الأرض، وينحاز المسلمون إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم - يعني يأجوج ومأجوج - ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يابساً حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: لقد كان هاهنا ماءٌ مرةً، ثم قال ﷺ حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم - أي من يأجوج ومأجوج -: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء، ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء فترجع مخضبة دمًا، أي بلاء وفتنة من الله تعالى لهم، فبينما هم على ذلك بعث الله عليهم دوداً في أعناقهم كالنغف، فيخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشري لنا بنفسه فينظر ما فعل هذا العدو، قال: ثم يتجرد رجل منهم لذلك محتسبًا بنفسه قد وطنها على أنه مقتول، فينزل، فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من نبات أصابته قط»[1].

«تشكر»: أي تسمن.

وفي رواية عن عطية العوفي عن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «فيُهلكون من في الأرض إلا من تعلق بحصن، فلما فرغوا من أهل الأرض أقبل بعضهم على بعض فقالوا: إنما بقي من في الحصون ومن في السماء فيرمون بسهامهم

(١) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

فخرّت منغمرة دمًا، فقالوا: قد استرحتم ممن في السماء وبقي من في الحصون، فحاصروهم حتى اشتد عليهم الحصار والبلاء، فبينما هم كذلك؛ إذ أرسل الله عليهم نغفاً في أعناقهم؛ فقصمت أعناقهم؛ فمال بعضهم على بعض موتى، فقال رجل منهم - أي من أصحاب عيسى عليه السلام المحصورين معه -: قتلهم الله رب الكعبة، قالوا: إنما يفعلون هذا مخادعة؛ فنخرج إليهم فيهلكونا كما أهلكوا إخواننا، فقال: افتحوا لي الباب، فقال أصحابه: لا نفتح، فقال: دَلُّوني بحبل، فلما نزل وجدهم موتى»[1].

لا قتال بعد يأجوج ومأجوج

بعد ما يُهلك الله ﷻ يأجوج ومأجوج، لا يبقى إلا المؤمنون، وتنتشر البركات والخيرات، ونفوسهم صافية، ولا يبقى قتال ولا حروب.

عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال: «بينا أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إن الخيل قد سُيِّبت (أي تُركت)، ووضع السلاح، وزعم أقوام أن لا قتال، وأن قد وضعت الحربُ أوزارها، فقال ﷺ: «كذبوا؛ الآن جاء القتال، وإنه لا يزال من أمتي أمة يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم، يزيغ الله قلوب قوم يرزقهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج»»[2].

(١) الحديث من رواية أحمد بن منيع، وعطية العوفي ضعيف لكن للحديث شواهد كثيرة.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، والطبراني في الكبير، ورواه أحمد والنسائي بنحوه. قريب منه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٣٥).

يبقى الحج بعد يأجوج ومأجوج

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لَيُحَجَّنَّ البيت ولَيُعْتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج»[1].

(١) رواه البخاري.

■ السدّ الذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج. هل رآه أحد؟ أو يمكن لأحد رؤيته؟

رآه أحد الصحابة.. فقد ذكر البخاري مُعلّقًا بصيغة الجزم: «قال رجل للنبي ﷺ: رأيت السد مثل البرد المحبر[1]، فقال ﷺ مصدّقًا له صحة الصفة: «رأيته»».

قال ابن حجر: «الحديث وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج. فقال ﷺ: «كيف رأيته»؟ قال: مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء. فقال ﷺ مقراً له: «قد رأيته»»[2].

وذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - قصة عن السد ومحاولة بعض الملوك الوصول إليه فقال: «وقد بعث الخليفة الواثق[3] في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشًا سَرِيًّا لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك، حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيما وعليه أقفال عظيمة، ورأوا بقية اللبن[4] والعمل في برج هناك، وإن عنده حراسًا من الملوك المتاخمة له، وأنه عال منيف شاهق، لا يُستطاع، ولا ما حوله من

(١) أي مثل الثوب المخطط فيها خط أبيض وخط وأسود أو غير ذلك من الألوان.
(٢) فتح الباري (١٠ / ١٢٩).
(٣) حكم الواثق الدولة العباسية عام ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٢-٨٤٧م وترتيبه التاسع من الخلفاء العباسيين.
(٤) الذين: الطوب والحجارة التي استعملت في البناء.

الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم، وكانت غيبتهم أكثر من سنتين، وشاهدوا أهوالًا وعجائب»[1]. ولم يذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - سندًا لهذه القصة، ولم يتكلم عليها بشيء فالله أعلم بها.

هل لسدّ ذي القرنين علاقة بسور الصين العظيم[2]؟

هناك فرق بين سد ذي القرنين وسور الصين من عدة أوجه:

١ أن السد بناه ذو القرنين لصد هجوم يأجوج ومأجوج، والسور بناه أباطرة الصينيين لحماية مملكاتهم.

٢ أن مواد السد المذكورة في الآية الحديد والنحاس، وأما مادة سور الصين الحجارة والآجر.

٣ سد يأجوج ومأجوج مبني بين جبلين يسد الفتحة بينهما، وهو الممر الوحيد، أما سور الصين فهو سدّ على قمم الجبال والممرات وممتد من شرق الصين إلى غربها آلاف الأميال.

٤ سد يأجوج ومأجوج لا يمكن اختراقه إلا إذا شاء الله في آخر الزمان، أما سور الصين فقد تهاوى منه مواقع، والناس يدخلون منه ويخرجون، بل نقض الناس أجزاء منه.

---

(١) انظر البداية والنهاية (٧ / ١٢٦).

(٢) سور الصين العظيم: أطول بناء في التاريخ يبلغ طوله ٢١٠٠٠ كم، بني بدءًا ببناء القرن ٤ ق.م واستمر حتى بداية القرن ١٧ م وقد بنى الصينيون السور لحماية حدودهم الشمالية من الخزر، ويمتد السور شمال الصين بين الساحل الشرقي وشمال وسط الصين الهضبة، أجزاء منه عبر السنين وأصلحت والجزء الرئيسي من السور طوله ٢٦٠٠ كم وارتفاع السور ٧٢ مترًا وعرضه من ٧٥ م في القاعدة وبضيق حتى ٦ م في القمة، وفيه أبراج مراقبة على مسافات ١٨٠ م على طول السور، وقد تدهورت أجزاء كبيرة من السور عبر القرون وأعاد الصينيون بناء ٥٥٥٥ جزء منه منذ سنة ١٩٤٩ م عندما حكموا البلاد ولم يعد الصينيون يستخدمون السور للدفاع.

سور الصين العظيم

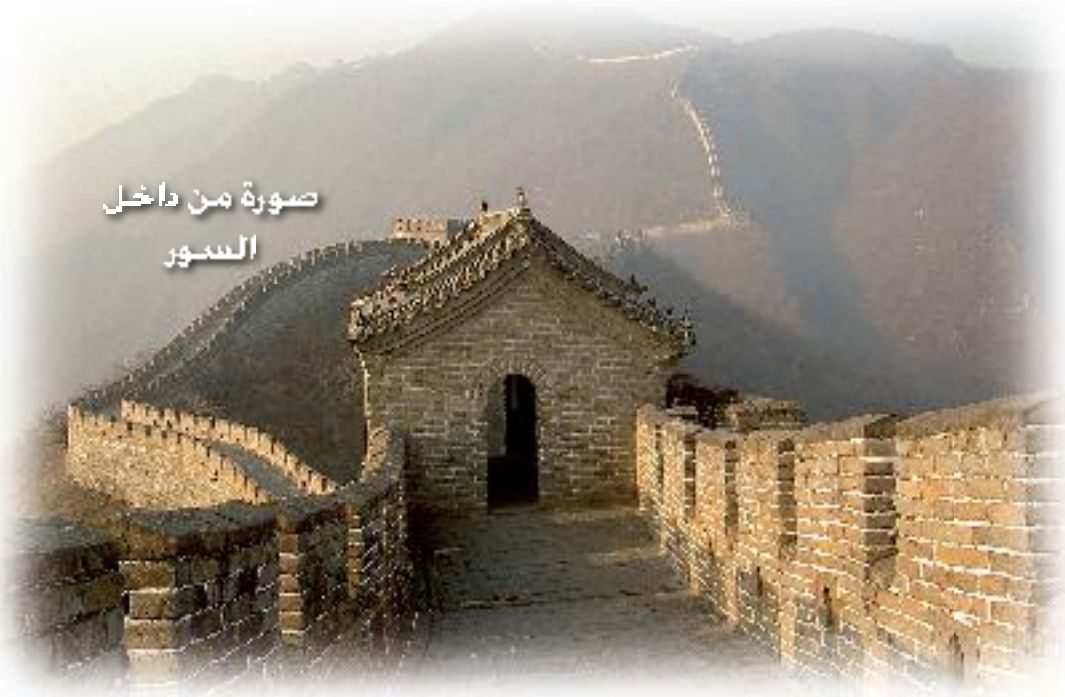
صورة من داخل السور

لماذا لم تكتشف الأقمار الصناعية سدّ يأجوج ومأجوج؟

معرفة جميع بقاع الأرض والإحاطة بما فيهما من المخلوقات لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، الذي أحاط بكل شيء علمًا، ولا يلزم من عدم اكتشافنا لمكان سدّ يأجوج ومأجوج، أو مكان الدجال، أو غيرهم من المخلوقات أنهم غير موجودين؛ فقد يكون الله ﷻ صرف الناس عن رؤية يأجوج ومأجوج ورؤية السد، أو جعل بينهم وبين الناس أشياء تمنع من الوصول إليهم كما حصل لبني إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه[1] فضلوا أربعين سنة في فراسخ قليلة من الأرض، فلم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمدُ التيه، والله ﷻ على كل شيء قدير، جعل لكل شيء أجلًا ووقتًا، قال ﷻ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾[2]. وما عجز الأوائل عن اكتشاف ما اكتشفه المتأخرون إلا لأن الله ﷻ جعل لكل شيء أجلًا.[3]

وختامًا.. قال القاضي عياض: «الأحاديث الواردة في يأجوج ومأجوج: هذه الأخبار على حقيقتها يجب الإيمان بها؛ لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة، وقد ورد في خبرهم أنه لا قدرة لأحد على قتالهم من كثرتهم، وأنهم يَحْصُرون نبيَّ الله عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين الذين

---

(١) أي زعمي الضياع فلا يهتدون إلى طريق ولا يبقون مطمئنين، وقصة تيهان بني إسرائيل أنه لما نجى الله موسى وقومه قال لهم موسى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ وهي أرض بيت المقدس فامتنعوا أن يدخلوها وقالوا ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾، قالوا هم قوم جبارون بعتي لهم قوة وجبروت، فلي ندخلها أبدا ولا استطعنا أن يدخلوا هذه الأرض التي كتب الله لهم قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فبقوا أربعين سنة يتيهون يصبحون في مكان ثم يسيرون ثم إذا جاء الليل وإذا هم في مكانهم الذي بتوا فيه البارحة ولا يدرون أين يتوجهون يمشون طوال اليوم بدوابهم وعلى أرجلهم، ومع ذلك لا يقطعون مسافة بل يطوفون في مكان واحد في صحراء موحشة أربعين سنة سخط الله ﷻ عليهم هذه العقوبة جزاء عتوهم لما قيل لهم ادخلوا الأرض المقدسة فامتنعوا وقالوا ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾.

(٢) الأنعام: ٦٦-٦٧

(٣) وقد تقدم عند كلامنا عن الدجال أن مكثه بر موعدا لا يزال لغزًا يُحير العلماء بالرغم من تطور وسائل الاكتشاف.

نجـوا من الدجال، فيدعو عليهم فيهلكهم الله ﷻ أجمعين بالنَّغف - وهو دود في رقابهم - فيؤذون الأرض والمؤمنين بِنَتْنِهم، فيدعو عيسى وأصحابه ربهم فيرسل الله طيرًا فتحملهم حيث شاء الله»[1].

وأخيرًا..

■ هل يجب على المسلمين قتالهم؟

الجواب: لا، لما تقدم من قصة عيسى عليه السلام وأن الله ﷻ قال لعيسى: «إني قد بعثت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور»[2].

❁ ❁ ❁

(١) نقله عنه القاري في مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح (٩ / ٢).
(٢) رواه مسلم، وقد تقدم تفصيل ذلك قبل صفحات بسيرة.

العلامات الكبرى

٤

٥

٦

الخسوف الثلاثة

من أشراط الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي ﷺ وقوع ثلاثة خسوف كبرى يفزع الناس لها، ويكون لها تأثير عظيم.

ومعنى الخسف:

انشقاق الأرض وغياب ما فوقها في داخلها.

وقد وقع في الزمان الماضي والحاضر أنواع من الخسوف، تتفاوت في قوتها وحجمها.

لكن الخسوف المعنية في الأحاديث يكون لها شأن وينتشر خبرها وذكرها.

والخسوف الثلاثة الواردة في الأحاديث والتي هي من أشراط الساعة تكون آخر الزمان، دلت نصوص كثيرة.

صورة لخسف وقع في أحد شوارع الدمام وليس هو الخسف المقصود في أشراط الساعة

صور أخرى لنفس الخسف الموضح أعلاه

■ الأحاديث الواردة في الخسف

عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»»[1].

أحاديث واردة في الخسف عمومًا:

جاء في بعض الروايات تحديد مكان وسبب أحد الخسوف الثلاثة الكبرى، هو خسف يكون في جزيرة العرب.

عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعثون إليه جيشا من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء[2] خُسِف بهم، فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصابة أهل العراق فيبايعونه»[3].

(١) رواه مسلم

(٢) البيداء الصحراء

(٣) رواه ابن حبان - صحيح، وتقدم في روايات أخرى عند الكلام عن المهدي العلامة (١٣١) من العلامات الصغرى، أن الخسف يكون في بيداء من الأرض بين مكة والمدينة

أحاديث في خسوف أخرى تقع عقوبة على معاصٍ:

- عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو؛ فيصبحون قد مُسِخوا خنازير، وليخسفن بقبائل فيها وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا: خسف الليلة ببني فلان، خسف الليلة بدار بني فلان، وأرسلت عليهم حصباء حجارة، وأرسلت عليهم الريح العقيم فتنسفهم، كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات[1] وقطيعتهم الرحم. قال: وذكر خصلة أخرى فنسيتها»[2].

- وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «في أمتي خسف ومسخ وقذف»[3].

- وعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «بينا رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»[4].

التجلجل: حركة مع صوت.

- وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا أنس، إن الناس يُمصِّرون أمصارًا، وإن مصرًا منها يقال له البصرة أو البصيرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها،

(١) القينات: جمع قينة، وهي المرأة المغنية.

(٢) أخرجه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط مسلم لجعفر فأما فرقد فإنهما لم يخرجاه.

(٣) أخرجه الحاكم وقال: إن كان أبو الزبير سمع من عبد الله بن عمر فإنه صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) رواه البخاري من حديث ابن عمر ﷺ، وكذلك رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ.

وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير»[1].

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث: أن الناس يتخذون بلاداً منها مدينة يقال لها البصرة، فحذر أنسًا إن دخل هذا المدينة من سباخها - والسبخة هي الأرض المالحة - وكلائها وسوقها الذي يجتمع فيه الناس يتبايعون، وحذره من باب أمرائها الظلمة لما سيحصل في المدينة من الخسف والقذف والرجف والمسخ.

وأرشده إلى ضواحي البصرة أي أطرافها وحوليها، لبعدها عن الهلاك.

- وعن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر - رضي الله عنهما - فقال: إن فلانا يقرؤك السلام. قال: إنه بلغني أنه قد أحدث - يعني ابتدع بدعة - فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام؛ فإني سمعت النبي ﷺ يقول: يكون في أمتي أو في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر»[2].

فهذه الأحاديث فيها وقوع أنواع من الخسف في هذه الأمة.

أما الخسوف الثلاثة الكبرى الواقعة في آخر الزمان، فقد تقدم في الحديث الأول بيان مكان أحد هذه الخسوف وسببه، أما الخسفان الآخران، فهما واقعان في آخر الزمان، لكني لم أقف على حديث يدل على مكان أو سبب الخسف لهما، والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.
(٢) رواه ابن ماجة والترمذي - صحيح.

الدخان

الشرح الساعة متنوعة، منها ما يتعلق بالأرض من خسف وجدب، ومنها ما يتعلق بالناس ككثرة النساء وقلة الرجال، ومنها ما يتعلق بالأخلاق كانتشار الزنا، ومنها ما يتعلق بالسماء والفلك، ومنه الدخان.

- فما المقصود بالدخان؟
- وهل وقعت هذه العلامة؟
- وما الحكمة منها؟

صورة رمزية لدخان يتدلى على بلدة وليس هو الدخان المقصود في الآية

الأصل في هذه العلامة من علامات الساعة، قوله ﷻ ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ۝١٣﴾[1].

(١) الدخان: ١٠-١٣

اختلاف العلماء في المراد بالدخان الوارد في الآية على قولين

١ ذهب بعضهم إلى أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا مثل الدخان من شدة البلاء، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتبعه جماعة من السلف ورجحه ابن جرير الطبري رحمه الله[١].

فعن مسروق بن الأجدع قال: «كنا جلوسًا عند عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصًّا يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام، فجلس عبد الله وهو غضبان وقال: يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدبارًا قال لهم: «اللهم سبع كسبع يوسف»[٢]، قال: فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع[٣]، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان»[٤].

---

(١) انظر تفسير الطبري (١١ / ٢٢٨).

(٢) ذكر أصحاب السير «لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدبارا قال اللهم «سبع كسبع يوسف» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد أنك تزعم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم، فدعا رسول الله ﷺ فسُقُوا الغيث فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فانحدرت السحابة عن رأسه فسقي الناس حولهم.

(٣) يعني دعا عليهم النبي ﷺ أن يصيبهم الله ﷻ بما أصاب أهل مصر في عهد يوسف عليه السلام من سبع سنين مرت عليهم في جدب وجوع وقحط، وامتناع مطر، كما قال ﷻ: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [يوسف: ٤٧-٤٨].

(٤) متفق عليه

وقال ابن مسعود أيضا: «خمس قد مضين: اللِّزام[١]، والروم[٢]، والبطشة[٣]، والقمر[٤]، والدخان»[٥].

٢ وذهب كثير من العلماء إلى أن الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري ﷺ.

وقد رجح الحافظ ابن كثير - رحمه الله - هذا، مُستدلًا بالأحاديث التي سبق ذكرها عند الاستدلال على هذه الآية.

وقد ذهب بعض العلماء إلى الجمع بين هذه الآثار، بأن قالوا هما دخانان ظهر أحدهما وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان، فأما الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات، التي هي من أشراط الساعة.

وكان ابن مسعود ﷺ يقول: «هما دخانان قد مضى أحدهما[٦]، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن إلا كالزكمة، وأما الكافر فتنتفخ مسامعه»[٧].

والراجح أن الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تقع بعد، وهذا هو المفهوم من القرآن، قال الله ﷻ: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ أي: يظهر في السماء دخان بين واضح، يراه كل أحد.

---

(١) اللزام: هو ما جاء في قوله ﷻ: ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا﴾ الفرقان: ٧٧ أي أن العذاب ملازم لا يتأخر عنهم بحال من الأحوال.

(٢) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ الروم: ١-٣.

(٣) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ الدخان: ١٦ والمقصود بالبطشة الكبرى غزوة بدر.

(٤) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ القمر: ١، وتقدم الكلام عن انشقاق القمر في العلامة رقم (٣) من العلامات الصغرى.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) يعني ما رآه قريش.

(٧) انظر: التذكرة (ص: ٦٥٥).

أما ما ذكر ابن مسعود ﷺ فيما أصاب قريشًا، فإنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد. وهكذا قوله ﷻ: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي: يغطيهم حقيقة، وقوله ﷻ: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: يقال للناس والدخان قد أفزعهم: هذا عذاب أليم.

الأحاديث الواردة في الدخان

- عن حذيفة ﷺ قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر. فقال «ما تذاكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان والدجال.. الحديث»[1].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم[2]، أو أمر العامة[3]»[4].

- وعن عبد الله بن أبي مليكة قال: «غدوت على ابن عباس ﷺ ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت»[5].

والشاهد من الأثر خوف ابن عباس من الدخان: على أنه علامة من علامات الساعة.

❁ ❁ ❁

(١) رواه أحمد والترمذي وهو صحيح.
(٢) المراد به: الموت.
(٣) أي يوم القيامة.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، قال ابن كثير: إسناده صحيح إلى ابن عباس ﷺ.

الدابة

في آخر الزمان مع انتشار الفساد، وظهور المنكرات، واعتياد الناس عليها، يختلط الحابل بالنابل، والمؤمن بالمنافق، بل المسلم بالكافر، عندها يأذن الله تعالى بخروج الدابة.

- فما الدابة؟
- وأين ومتى تخرج؟
- وما مهامها؟

الآيات الواردة في ذكر الدابة

قال ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1].

معنى قوله ﷻ ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: قيل: تخاطبهم، وقيل: تجرحهم.. ومنه قراءة سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وأبو رجاء العطاردي: (تَكْلِمُهُم) أي: تجرحهم.

ولم يثبت في صفة هذه الدابة حديث صحيح.

وقد ذكر الماوردي والثعلبي في صفتها أعاجيب، لم يدلّ عليها دليل مثل: أن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل.. الخ.

لكن نعلم من صفاتها:

- أنها دابة حقيقية..
- أنها تكلّم الناس..
- أنها تخرج من الأرض..

من أين تخرج؟

- قيل من جبل الصفا بمكة..
- وقيل من أسفل الكعبة..

(١) النمل: ٨٢

- وقيل من البادية أي الصحراء..

ولم يثبت في موضع خروجها حديث صحيح..

فنقول: نؤمن بأنها ستخرج كما أخبر الله ﷻ لكن لا نعلم من أين ستخرج.

ما هي حقيقة الدابة؟

- قيل: رجل يحاج الناس.. وهذا باطل
- وقيل هي ناقة صالح عليه السلام..
- وقيل: فصيل (ولد) ناقة صالح عليه السلام..

ماذا تفعل الدابة؟

تقول للناس: (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)، كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

تَسِمُ الناس (الوسم هو الكي بالنار):

عن أبي أمامة ﷺ أنه ﷺ قال: «تخرج الدابة تَسِمُ الناس على خراطيمهم - جمع خرطوم وهو الأنف - ثم يغمرون فيكم - أي يختلطون بالناس - حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطّمين[1]»[2].

- كيفية الوسم، وهل يستمر؟
- هل تكون الأجيال المتتابعة فيها الوسم؟
- بعدما تسم الدابة الناس، ويستبين الحق من الباطل، والمؤمن من الكافر، فالذي يحدث؟

نماذج للوسم التي تفعله العرب. أما كيفية وسم الدابة للناس فالله أعلم به.

(١) المخطم: الذي به الخطام وهو خط يكون من الأنف إلى أحد الخدين.

(٢) قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة.

يستمر الناس زمانًا على هذا الحال، حتى إن الرجل لينادي الآخر يا مؤمن.. أو يا كافر.

حتى إذا أراد الله ﷻ أن تقوم الساعة بعث ريحًا طيبة تقبض أرواح المؤمنين؛ لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.. والمؤمنون لا يحزنهم الفزع الأكبر.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام؛ فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس في خفة الطير، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون؟! فيقولون: فما تأمرنا؟! فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارٌّ رزقهم، حسنٌ عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى لِيتًا[1] ورفع لِيتًا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله[2] فيصعق ويصعق الناس»[3].

(١) لِيتًا: جانب العنق، أي مال برأسه ينصت مستمعًا.
(٢) أي يصلح الحوض المعدّ لإبله.
(٣) رواه مسلم.

وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة - أو قال - مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته»[1].

بعد هذه الريح ويبقى شرار الخلق.. وعليهم تقوم الساعة..

❁ ❁ ❁

(1) رواه مسلم

طلوع الشمس من مغربها

من علامات الساعة التي يشاهدها الكبير والصغير، تغيّر مضاجئ في نظام حركة الأفلاك:

وذلك أن الناس في صباح يوم بينما ينتظرون إشراق الشمس وطلوعها من مكانها المعتاد من الشرق كما هو حالها منذ خلقها الله، فإذا بالشمس تطلع من الغرب، تطلع من مغربها، عندما يفتح باب التوبة..

الآيات في طلوع الشمس من مغربها

قال ﷻ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾[1].

الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من مغربها

- عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[2].

والحكمة من قفل باب التوبة: أن الإيمان يقوم في كثير من جوانبه على الإيمان بالغيب، فإذا طلعت الشمس من مغربها صار الإيمان مشاهدًا بالأبصار ظاهرًا للعيان، وليس بالغيب، فيكون كإيمان فرعون لما أدركه الغرق.

- عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه[3]، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه[4]، ولتقومن الساعة

(١) الأنعام: ١٥٨.
(٢) رواه مسلم.
(٣) يتساوم البائع والمشتري في الثوب فلا يتم بينهما ذلك من بغتة قيام الساعة.
(٤) أي يحلب ناقته.

وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه[1]، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها[2]».

- وعن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت؛ فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري، لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها، فقال ﷺ: أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا»[3].

- وعن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن أول الآيات خروجًا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا»[4].

إشكال

قد يستشكل البعض كيف يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث بأن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة، بينما ورد في أحاديث أخرى أن أول الآيات هو الدجال أو المهدي ونحو ذلك.

فكيف نوفق بين الأحاديث؟

(١) أي أن الرجل يصلح حوضه بالطين فيسد شقوقه ليملأه ويسقي منه دوابه، فلا يسقي الدواب لقيام الساعة.

(٢) أي تقوم الساعة من قبل أن يضع لقمته في فمه، أو قبل أن يمضغها أو يبتلعها.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

قال ابن حجر: «فالذي يترجح من مجموع الأخبار: أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، وقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو: أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب»[1]. اهـ

الأمر بالمبادرة بالأعمال

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»[2].

وقد تقدم بيان شيء من المعاني المتضمنة في هذا الحديث.

(١) انظر الفتح (١١ / ٣٥٣).

(٢) رواه مسلم.

العلامات الكبرى

١٠

نار

تسوق الناس إلى محشرهم

آخر علامات الساعة.. وختام أمارتها وأشراطها.. نار تخرج من اليمن تسوق الناس إلى أرض المحشر وتجمعهم فيها.. وأرض المحشر هي أرض بيضاء مستوية كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد[1]..

- فما صفة هذه النار؟
- وكيف تخرج؟
- ومن أين تخرج؟
- وماذا يحدث بعدها؟

(١) أي ليس فيها أي علامة أو شيء ظاهر بارز لأي أحد من الناس.

الأحاديث الواردة في هذه النار

- عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال: «أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

وفي رواية: «نار تخرج من قُعْرة[2] عدن ترحل الناس»[3].

- وعن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت، أو من حضرموت تحشر الناس» قالوا: فبم تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالشام»[4].

وعن أنس ﷺ قال: «بلغ عبد الله بن سلام مَقْدِمُ رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال ﷺ: «أخبرني بهن آنفا جبريل»، فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة[5]، فقال ﷺ: «أما أول أشراط الساعة، فنار تحشر

(١) رواه مسلم.

(٢) معناه في أقصى قعر أرض عدن.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد - صحيح.

(٥) قال اليهود للنبي ﷺ: إنه ليس من نبي إلا له من يأتيه بالخبر فأخبرنا عن صاحبك؟ قال ﷺ: جبريل عليه السلام.

قالوا: جبريل ذلك الذي ينزل بالعذاب والحرب والقتال وهو عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فأنزل الله ﷻ ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ البقرة: ٩٧-٩٨.

الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها». قال: أشهد أنك رسول الله..»[1].

إشكال

عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب»[2].

كيف التوفيق بين ما سبق من أشراط الساعة وبين خبر هذا الحديث أن النار هي أول الأشراط؟

الجواب:

أن المقصود هنا أشراط قيام الساعة، وليس أشراط قرب الساعة، ويؤيده قوله في رواية أخرى عند البخاري: «ما أول أمر الساعة؟» أي قيام الساعة.

تنبيه

هذه النار التي تحشر الناس، هي غير النار التي تكون في أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، فهذه النار خرجت في القرن السابع وهي من أشراط الساعة الصغرى[3].

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) وقد تقدمت في العلامة رقم (١٣).

كيفية حشرها للناس

عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «يُحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تَقِيلُ معهم حيث قَالُوا[١]، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا»[٢].

والمعنى: أن هذه النار ليس المقصود منها إحراق الناس، وإنما سوقهم إلى أرض المحشر في الشام، فإذا مشى الناس وتعبوا ونزلوا للقيلولة والنوم، وقفت النار، فإذا استيقظوا من قيلولتهم انطلقت إليهم تسوقهم، وكذلك إذا باتوا ليلاً باتت معهم، فإذا أصبحوا وارتحلوا ارتحلت معهم تسوقهم.. حتى تنتهي بهم إلى الشام.

وعن أبي ذر ﷺ أنه ﷺ قال: «إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: طاعمين كاسين راكبين، فوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم». فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال ﷺ: «يُلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر[٣]، حتى إن الرجل ليكون له الحديقة المُعْجِبة فيعطيها بالشارف[٤] ذات القتب[٥] فلا يقدر عليها»[٦].

❁ ❁ ❁

(١) القيلولة: النوم وسط النهار.
(٢) رواه البخاري.
(٣) الظهر: معناه هنا كل ما يُركب من الدواب من إبل وخيل وغيرها.
(٤) الشارف: الناقة المسنة الضعيفة.
(٥) القتب: رحل صغير على قدر السنام كالسَّرج للخيل.
(٦) رواه أحمد والنسائي وهو حديث صحيح.

أحمد الله تعالى على ما يسّر وأعان من إتمام هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى أن ينفع به ويجعل النيّة فيه خالصة لوجهه تعالى.

وقد حرصت أن يكون طرحي لأشراط الساعة بأسلوب جديد، جذاب، حتى يجمع القارئ بين الفائدة الممتعة، والمتعة المفيدة، فأرجو أن أكون وُفّقت لما أمّلته، وهُديتُ لما أردته.

وما أجمل أن يقرأ قارئ أو قارئة هذا الكتاب، فيمتشق سنان قلمه، ويُسطّر لي رأيه، أو ملاحظته، أو وجهة نظره في الكتاب، ويرسله لي على البريد الإلكتروني، أو عبر رسالة هاتفية (SMS)، فأكون لفضله شاكرًا، وبظهر الغيب له داعيًا.

أسأل الله تعالى للجميع التوفيق.. آمين

كتبه

د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي

أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

عضو الهيئة العليا للإعلام الإسلامي - arefe5@yahoo.com

داخل السعودية: ٠٥٥٨٤٥١٤، ٠٠٩٦٦٥٥٨٤٥١٤ - خارج السعودية: ٠٠٩٦٦٥٥٨٤٥١٤

فهرس

مقدمة ١

لماذا نتكلم عن أشراط الساعة ٣

قواعد في التعامل مع أشراط الساعة ٧

قواعد لتنزيل نصوص أشراط الساعة على الواقع ١٣

معنى أشراط الساعة ١٩

أقسام أشراط الساعة ٢٠

العلامات الصغرى ٢٣

أشراط الساعة الصغرى ٣٣

مدخل ٣٥

١- بعثة نبينا محمد ﷺ ٣٧

٢- وفاة نبينا محمد ﷺ ٣٨

٣- انشقاق القمر ٣٩

٤- انقراض الصحابة الكرام رضي الله عنهم ٤١

٥- فتح بيت المقدس ٤٢

٦- موتان كقُعاص الغنم ٤٣

٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها ٤٤

٨- ظهور القنوات الفضائية ٤٦
٩- إخباره ﷺ عن موقعة صفين ٤٧
١٠- ظهور الخوارج ٤٨
١١- خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين ٥٢
١٢- شيوع الأمن والرخاء ٥٧
١٣- ظهور نار من الحجاز ٥٨
١٤- قتال التُرك ٦٠
١٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط ٦٢
١٦- كثرة الهَرْج (القتل) ٦٣
١٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب ٦٤
١٨- اتباع سنن الأمم الماضية ٦٦
١٩- ولادة الأَمَةِ ربَّتها ٦٧
٢٠- ظهور التسداء الكاسيات العاريات ٦٨
٢١- تطاول الحفاة العراة رعاة الشاء بالبنيان ٦٩
٢٢- تسليم الخاصة ٧١
٢٣- فُشُوُّ التجارة ٧٢
٢٤- مشاركة المرأة زوجها في التجارة ٧٢
٢٥- سيطرة بعض التجار على السوق ٧٢
٢٦- شهادة الزور ٧٤
٢٧- كتمان شهادة الحق ٧٥
٢٨- ظهور الجهل ٧٦

٢٩- كثرة الشح والبخل ٧٨
٣٠- قطيعة الرحم ٧٨
٣١- سوء الجوار ٧٨
٣٢- ظهور الفحش ٧٩
٣٣- تخوين الأمين، وائتمان الخائن ٨٠
٣٤- هلاك الوعول وظهور التحوت ٨٠
٣٥- عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال ٨٢
٣٦- أن يُتخذ الفيء دولًا ٨٣
٣٧- أن تكون الأمانة مغنمًا ٨٤
٣٨- أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغرمًا) ٨٤
٣٩- تعلُّم العلم لغير الله ٨٥
٤٠- طاعة الزوجة وعقوق الأم ٨٥
٤١- إدناء الأصدقاء وإقصاء الآباء ٨٦
٤٢- رفع الأصوات في المساجد ٨٧
٤٣- سيادة الفساق على القبائل ٨٧
٤٤- يكون زعيم القوم أرذلهم ٨٨
٤٥- إكرام الرجل اتقاء شره ٨٨
٤٦- استحلال الخمر ٨٩
٤٧- استحلال الحرير ٨٩
٤٨- استحلال الخمر ٨٩

٤٩- استحلال المعازف ٨٩
٥٠- تمني الناس الموت ٩٢
٥١- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ٩٣
٥٢- زخرفة المساجد والتباهي بها ٩٤
٥٣- زخرفة البيوت وتزيينها ٩٦
٥٤- كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة ٩٧
٥٥- كثرة الكتابة وانتشارها ٩٨
٥٦- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام ٩٩
٥٧- انتشار الكتب غير القرآن ١٠٠
٥٨- زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء ١٠٠
٥٩- التماس العِلْم عند الأصاغر ١٠٢
٦٠- موت الفجأة ١٠٣
٦١- إمارة السفهاء ١٠٤
٦٢- تقارُب الزمان ١٠٦
٦٣- أن ينطق الرويبضة ١٠٧
٦٤- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع ١٠٨
٦٥- اتخاذ المساجد طرقًا ١٠٩
٦٦- غلاء المهور ثم ترخص ١١٠
٦٧- غلاء الخيل ثم ترخص ١١٠
٦٨- تقارب الأسواق ١١١
٦٩- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية ١١٢

٧٠- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة..... ١١٤
٧١- صدق رؤيا المؤمن..... ١١٥
٧٢- كثرة الكذب..... ١١٧
٧٣- وقوع التناكر بين الناس..... ١١٨
٧٤- كثرة الزلازل..... ١١٩
٧٥- كثرة النساء..... ١٢٠
٧٦- قلة الرجال..... ١٢٠
٧٧- ظهور الفاحشة والمجاهرة بها..... ١٢١
٧٨- أخذ الأجرة على قراءة القرآن..... ١٢٢
٧٩- أن الناس يكثر فيهم التسمن..... ١٢٣
٨٠- ظهور قوم يشهدون ولا يُستشهدون..... ١٢٤
٨١- وظهور قوم يندرون ولا يفون..... ١٢٤
٨٢- أن القوي يأكل الضعيف..... ١٢٥
٨٣- ترك الحكم بما أنزل الله..... ١٢٦
٨٤- كثرة الروم وقلة العرب..... ١٢٧
٨٥- استفاضة المال وكثرته بين الناس..... ١٢٨
٨٦- إخراج الأرض كنوزها..... ١٣٠
٨٧- ظهور المسخ..... ١٣١
٨٨- ظهور الخسف..... ١٣١
٨٩- استباحة القذف..... ١٣١
٩٠- مطر لا تُكِنُّ منه بيوت المدر..... ١٣٣

٩١- نزول المطر من السماء ولا تنبت الأرض شيئًا ١٣٤
٩٢- فتنة تستنظف العرب ١٣٥
٩٣- كلام الشجر ١٣٦
٩٤- كلام الحجر نصرةً للمسلمين ١٣٦
٩٥- قتال المسلمين لليهود ١٣٦
٩٦- يخسِرُ الفرات عن جبل من ذهب ١٣٨
٩٧- مجيء زمان يُخيَّر الرجل فيه بين العجز والفجور ١٤٠
٩٨- عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا ١٤١
٩٩- ظهور فتنة الأحلاس ١٤٤
١٠٠- ظهور فتنة السراء ١٤٤
١٠١- ظهور فتنة الدهيماء ١٤٤
١٠٢- مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها ١٤٧
١٠٣- انتفاخ الأهلة ١٤٨
١٠٤- مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام ١٥٠
١٠٥- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم ١٥٢
١٠٦- فتح القسطنطينية ١٥٢
١٠٧- أن لا يُقسم الميراث ١٥٨
١٠٨- أن لا يفرح الناس بغنيمة ١٥٨
١٠٩- عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة ١٥٨
١١٠- عمران بيت المقدس ١٥٩
١١١- خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين ١٥٩

١١٢- نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد ١٦١
١١٣ - زوال الجبال من أماكنها ١٦٣
١١٤ - خروج رجل من قحطان يُطيعه الناس..... ١٦٤
١١٥ - خروج رجل يقال له الجهجاه..... ١٦٥
١١٦ - تكلُّم السباع والجمادات..... ١٦٥
١١٧ - تكلُّم طرف الشوط..... ١٦٥
١١٨ - تكلُّم شراك النعل..... ١٦٥
١١٩ - إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله..... ١٦٥
١٢٠ - لا تقوم الساعة حتى يُنزَع الإسلام..... ١٦٨
١٢١ - رفع القرآن من المصاحف والصدور..... ١٦٨
١٢٢ - جيش يغزو البيت يُخسف بأوله وآخره..... ١٧٠
١٢٣ - ترك الحج لبيت الله الحرام..... ١٧٢
١٢٤ - عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام..... ١٧٣
١٢٥ - فناء قبيلة قريش..... ١٧٤
١٢٦ - هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة ١٧٥
١٢٧ - بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين ١٧٨
١٢٨ - ارتفاع مباني مكة..... ١٧٩
١٢٩ - لعن آخر الأمة أولها..... ١٨٠
١٣٠ - الرواحل الجديدة.. السيارات ١٨٠
١٣١ - ظهور المهدي ١٨١

أشراط الساعة الكبرى..... ٢١١

مدخل..... ٢١٣

١- المسيح الدجال..... ٢١٥

مدخل..... ٢١٧

من الدجال؟..... ٢١٨

تسميته بـ (المسيح الدجال)..... ٢١٨

ماذا يدّعي الدجال؟..... ٢١٩

قصة ابن صياد..... ٢١٩

الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن..... ٢٢٣

الأحاديث الدالة على أن خروج الدجال من أشراط الساعة..... ٢٢٥

الدجال أكبر فتنة موجودة على ظهر الأرض على الإطلاق..... ٢٢٥

الأحداث قبل خروج الدجال..... ٢٢٦

صفات الدجال الخَلْقية..... ٢٣٠

مكان خروجه..... ٢٣١

قصة الجَسّاسة والدجال..... ٢٣١

حقيقة مذلك برمودا وعلاقته بالمسيح الدجال..... ٢٣٧

إرهاصات قبل خروج المسيح الدجال..... ٢٤٢

كيف يخرج الدجال؟..... ٢٤٤

سبب خروجه..... ٢٤٥

سرعته في الأرض..... ٢٤٥

الأماكن التي يأتيها الدجال..... ٢٤٦

من فتنة الدجال..... ٢٤٩

اعتقادات خاطئة حول الدجال..... ٢٥٢

أتباع الدجال..... ٢٥٢

مدة مكوث الدجال..... ٢٥٧

طريق النجاة من فتنة الدجال..... ٢٥٧

هلاك الدجال..... ٢٦٥
أشد الناس على الدجال..... ٢٦٨
منكروا خروج الدجال!!..... ٢٧٠

٢- نزول عيسى عليه السلام..... ٢٧٣
مدخل..... ٢٧٥
قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام..... ٢٧٦
ولادة عيسى عليه السلام..... ٢٧٨
عيسى عليه السلام يتكلم في المهد..... ٢٧٩
رفع عيسى عليه السلام إلى السماء..... ٢٨٢
تسميته عليه السلام بالمسيح..... ٢٨٣
وما قتلوه..... ٢٨٤
الأدلة على نزول عيسى عليه السلام..... ٢٨٥
الأدلة على نزول عيسى عليه السلام متواترة..... ٢٩٢
عقيدة النصارى في نزول عيسى عليه السلام؟..... ٢٩٥
الأحوال التي ينزل فيها عيسى عليه السلام..... ٢٩٦
كيف ينزل عيسى عليه السلام؟ وأين؟..... ٢٩٨
الصفات الخلقية لعيسى عليه السلام..... ٣٠٠
أعمال عيسى عليه السلام وما يقع في عصره..... ٣٠٢
منزلة من يكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام..... ٣٠٤
الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره..... ٣٠٥
نبينا محمد ﷺ يطلب منّا أن نقرأ سلامه على عيسى عليه السلام..... ٣٠٧
مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله..... ٣٠٧
حج عيسى عليه السلام..... ٣٠٨

٣- خروج يأجوج ومأجوج..... ٣٠٩
مدخل..... ٣١١

قصة بناء السد على يأجوج ومأجوج ٣١٢
من يأجوج ومأجوج؟..... ٣١٤
ما دين يأجوج ومأجوج؟ وهل بلغتهم رسالة النبي ﷺ؟..... ٣١٤
كثرة عددهم..... ٣١٦
صفة خلقهم..... ٣١٦
كيف يخرقون السد؟..... ٣١٧
النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج ٣١٩
هلاكهم..... ٣٢٦
لا قتال بعد يأجوج ومأجوج..... ٣٢٨
بقي الحج بعد يأجوج ومأجوج..... ٣٢٩
السد الذي بناه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج.
هل رآه أحد؟ أو يمكن لأحد رؤيته؟ ٣٣٠
هل يجب على المسلمين قتالهم؟..... ٣٣٤

٤. ٩. ٥ - **الخسوف الثلاثة** ٣٣٥
مدخل..... ٣٣٧
الأحاديث الواردة في الخسف ٣٣٩

٧- **الدخان**..... ٣٤٣
مدخل..... ٣٤٥
اختلاف العلماء في المراد بالدخان الوارد في الآية على قولين..... ٣٤٦
الأحاديث الواردة في الدخان..... ٣٤٨

٨- **الدابة** ٣٤٩
مدخل..... ٣٥١
الآيات الواردة في ذكر الدابة..... ٣٥٢
من أين تخرج؟..... ٣٥٢
ما هي حقيقة الدابة؟..... ٣٥٣

ماذا تعمل الدابة؟..... ٣٥٤

٩- طلوع الشمس من مغربها..... ٣٥٧

مدخل..... ٣٥٩

الآيات في طلوع الشمس من مغربها..... ٣٦٠

الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من مغربها..... ٣٦٠

الأمر بالمبادرة بالأعمال..... ٣٦٢

١٠- نار تسوق الناس إلى محشرهم..... ٣٦٣

مدخل..... ٣٦٥

الأحاديث الواردة في هذه النار..... ٣٦٦

كيفية حشرها للناس..... ٣٦٨

خاتمة..... ٣٧١

هذا الكتاب برعاية

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

إن لم تكن من العلماء فتتكئ معهم بنشر علمهم ..

ومن جهز غازيًا فقد غزا

www.arefe.com

تصميم وإخراج فني

شركة هداية للأبحاث والميديا - القاهرة
hedayah.media@gmail.com
جوال: ٠٠٢٠١٠٨٢٠٧٢٧٤

- إنتاج إعلامي
- تدريب الإعلاميين
- جرافيك
- كتابة
- أبحاث
- تقارير مكتوبة
- ترجمة